CA:892.78
A 881 8A

انور الخطيب

ظلال الأيام

حقوق الطبع محفوظة

Cat. 21 Mar. '53

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

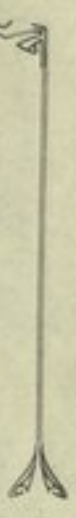

الى التي علمتني الطيبة وحب الخير
وأفاضت علي من حنانها ما جعل
صحراء أيامي جنات وظلالا ،

الى أمي

أهدي هذه الظلال ؟

نور العطار

دمشق ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م

المقدمة

- للاستاذ على الطنطاوى -

المقدمة

للاستاذ علي الطنطاوي

لقد وعدت الاستاذ أنور العطار بهذه المقدمة منذ خمس وعشرين سنة من يوم أسمعني أول مقطوعة له . قلت له : ستصير يا أنور شاعراً كبيراً . وسأصير أنا كاتباً وأكتب مقدمة ديوانك .

ولقد صار أنور شاعراً كبيراً فهل صرت أنا كاتباً ؟ إنني كتبت الى اليوم أكثر من خمسة آلاف صفحة ، أنشأتها إنشاء ولم أجمعها جمعاً ، ونقلتها عن قلبي لم انقلها عن الكتب ، ولكني لم اصر كاتباً ، لأنني أعجز الليلة عن انشاء أحب الفصول إليّ ، واوجبها عليّ : هذه المقدمة التي وعدت بها أنور من خمس وعشرين سنة !

لقد قعدت لأكتبها ، فأحسست أنها قد عادت لي أيامي المواضي التي افتقدتها وايقنت أنها لن تعود ، ورفع لي الستار عن عالم كله حبّ وطهر وجمال . عالم عشت فيه أنا وانور أمداً ، ثم أضعناه وضللنا طريقه . عالم كان حقيقة فصار (مع الأسف) ذكرى ، وكان واقعاً فغدا خيالا وكنا فيه فصرنا غرباء عنه ، لانراه إلا بقلوبنا من خلال ضباب الماضي

فتحت عليّ أبواب الذكريات ، وكرّ عليّ هذا الماضي ، كأنما هو (فلم) حافل بكل جميل ونبيل ، فلم طويل عرض في لحظات وقد تصرمت في تأليفه واخراجه ثلاثون سنة ، فلم كنا نحن أبطاله وكنا نحن ممثليه ، فصرنا نرى فصوله تعرض علينا من بعيد :

رأيت الفصل الأول من هذا الفلم وكان في المدرسة الثانوية

الوحدة في دمشق (مكتب عنبر) في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، عندما أبصرت انور العطار أول مرة . أبصرت تلميذاً رقيق العود ، دقيق الملامح ، أنيق المظهر ، من غير أن يبدو عليه أثر الغنى ، شارد النظرات ، يمر في ظلال الجدران ، خفيف الوطء ، حالم الخطى ، كأنه طيف يمرّ على خيال نائم ، يعتزل التلاميذ لايكاد يلعب وتهم ، ولا يلعب لعبهم ، فسألت عنه من يعرفه ، فقال : هذا تلميذ شاعر اسمه انور العطار . وماكنت يومئذ أومن بغير شعراء الجاهلية والشعراء الاسلاميين ، ولا أرضى لنفسي ان اقرأ شعر المتنبي ولا يرضى ذلك لي مشايخي ، لئلا تفسد (قالوا) ملكتي ، ولم أسمع بعد باسم شوقي ولا باسم المنفلوطي ، فما أبهت لهذا الشاعر الذي اسمه انور العطار ، ولا طلبت صحبته ، ولا ظننت أنه سيكون بيني وبينه اتصال ، حتى كانت تلك المصادفة المسعدة التي كان لها في حياتي وفي حياته أبلغ الأثر :

كانت هذه المصادفة على باب (المدرسة البادرائية) ، في ليلة من ليالي رمضان ، أيام كان رمضان يزور دمشق حقاً ، وكانت تدري دمشق بزيارته وتحتفل بلقياه ، وكنت خارجاً منها فواجهت أنور داخلا اليها ، فوقف يحييني ووقفت أحييه ، وكلمني وكلمته ، واتصل الحديث ونحن قيام تحت مصباح الشارع ، حتى جاء ذكر شوقي ، فانشدني قصيدة له ، قرأها بصوت عذب حالم حنون ، فأحسست أنه كان يمس بكل كلمة من القصيدة حبة القلب مني ، فأحببته . وأنت تلقى المرء أول مرة فتحسّ بانك تحبه أو أنك تكرهه ، لاتدري لحبك ولا لكرهك سبباً . سرّ ركبه الله في نفس الانسان

وفهمت منه أنه يسكن في (السمّانة) وكنت أقيم في (الديمجية) فاصطحبنا ، وذكرت له موت والدي في تلك الأيام ، فطفق يحدثني عن موت والده وهو صغير ، واجتزنا سوق العمارة ، والعمارة في دمشق كحي الحسين والأزهر في مصر ، إن ضاع منك رمضان ببهائه وجماله وجدته في الحسين أو في العمارة ، وان خفيت عنك معالم حسنه في كل مكان

وجدتها في العمارة أو في الحسين ، ولكني ما أدركت تلك الليلة شيئاً من هذا البهاء ، لقد كان ما أسمع من أنور أبهى عندي مما أرى ، وجعلنا طريقنا على (الدحداح) ، وهنالك ، على قبر أبيه وعلى قبر أبي ، ولدت هذه الصداقة التي أثمرت شعراً ونثراً وحباً واخلاصاً ، وكانت من أسعد الصداقات . وهنالك في مدينة الأموات ، عاشت هذه المودة التي لا يستطيع ان يعدو عليها الموت ، لأن الأدب أكسبها الخلود

وكرّت فصول القلم تتتالى ، فرأيتني غدوت صديقه وغدا صديقي ، بينني شكاته وأبثه شكاتي ، ويجد في حياتي مشابه من حياته وأجد في حياته مشابه من حياتي ، قد ألف بيننا الأدب وألّف بيننا اليتم ، واننا كنا مستورين ، على حالة هي فوق الفقر ودون الغنى ... حتى كأنني هو وكأنه أنا .

وصار يسمعني شعره ، فأجد بواكير شاعر متمكن ، لا محاولات طالب مبتدئ ، وأجد في هذه (البواكير) قوة في التعبير ، وجدّة في التفكير ، وأبياناً سائرة ، وصوراً رائعة ، فهو يقول في الدموع :

عجبي من لغة غامضة تطرب الناس على شتى لغاها

وهو بيت نبيل في مبناه وفي معناه

ويقول في وصف العمر (عمر البائس) :

والعمر يحكي مستغيثاً علا أنينه ثم تواثى صداه

وطفق أنور يرسل قطع الشعر ، شعر القلب ، نثراً . يستقيه من معين صاف لاينضب ، فتتناقله الألسنة ، وتمشي به الصحف ، وتستقبل فيه العربية شاعراً جديداً ملهماً ، ويفتح له أستاذنا الأكبر محمد كرد علي ابواب المجمع ، فيقيم له ولاخوانه الثلاثة حفلة تكريمية ينشد فيها أنور قصيدة من الشعر الجيد ، عنوانها (الشاعر) ، يحسن اختيار موضوعها وألفاظها ومعانيها ، وتشق له هذه القصيدة الطريق إلى مجلة (الزهراء) التي كان يصدرها في مصر خالي محب الدين الخطيب ، والتي كانت

أرقى مجلة أدبية في تلك الأيام ، وكنت أودّ أن ينشرها الشاعر في هذا الديوان (الذي لم يضمّ إلاّ الأقل من شعره) ليعرف منها القراء كيف كان أنور ينظم الشعر قبل عشرين سنة ، وكنت أودّ إذ لم تكن في الديوان ان أرويها كلها ، ولكنها طويلة تملأ صفحات من هذه المقدمة .

وشعر أنور في تلك الفترة آهات أبدعها الفن صوراً ، ودموع صاغها البيان شعراً ، ومقطعات حلوة ، ما أدري ماذا زهد الشاعر فيها فلم يثبت منها في هذا الديوان الا مقطوعة (الحمامة)

ط

***

ورأيت فصول (الفلم) تتتالى ... فرأيت فيها كل دقيق وجليل من حياة أخي في الصغر وفي الكبر ، ورفيقي في السفر وفي الحضر ، وأنيسي في المسرة وفي الكدر : أنور

رأيت أيامنا في المدرسة ، ونحن تلاميذ نعيش من الأدب في دنيا الخيال ، اذ اعجزتنا دنيا الواقع أن نجد فيها ما نصبو اليه ونتمناه لانصدق متى ينقضي النهار ، ونتجو من هذيان جماعة الرياضيات ، وطلاسم أصحاب الكيمياء ، حتى نفر الى كتب الأدب ، نقرأ كل بارع من القول ، ونتدارس كل رائع من البيان

ورأيت انور وقد بذ الأدباء جميعاً في (العلم ...) بالرياضيات ، حتى لقد عرف قطر الدائرة ، وأضلاع المثلث ، ولم يبق عليه ليبلغ نهاية العلم الا أن يعرف القاسم المشترك الأعظم الذي لم يسمع به امرؤ القيس ... رأيته دائباً يكد ذهنه ، ويمسح عرقه ، يحاول أن يفهم سر المعضلة الكبرى التي لايفهم لها سر ، ويحل المشكلة التي لا يعرف لها حل : الجذر التكعيبي . واشهد أني جزت الأربعين من عمري ، ورأيت أياماً سوداً ولقيت شدائد ثقالا ، وسلكت البوادي المقفرة ، وركبت البحار الهائجة ،

وعلوت متون السحب، فما رأيت في البر، ولا في البحر، ولا في الجو، شيئاً أشد ولا أصعب، من هذا الجذر التكعيبي ...

ورأيتنا وقد فرقت بيننا الأيام أمداً، فاشتغلت أنا بالصحافة، وخامرت في السياسة، وآثر انور التعليم، فكان مدير المدرسة الأولية في (منين)، في هذه القرية النائمة في حجر (القلمون) الادنى، نرى مواكب الأحلام باجل (عين) وأشدها سحراً، واكثرها فتوناً: عين منين من لم ير عين منين، ماعرف سحر العيون، ولا رأى جمال الينابيع ولا رشف خمر الجمال على مائدة الطبيعة ... فكنت أزوره فاقضي ليلة أو ليلتين في جنة قد جمعت فيها النعم، اسكر فيها سكرين: سكر الجمال وسكر البيان، وأخضع فيها لسحرين: سحر الطبيعة وسحر الشعر، واجمع فيها الماضي البهي ذكرى حلوة، والآتي الشهي املا مرتجى، في حاضر ضاع في نشوة اللذة حتى لم يبق لنا منه حاضر نحسه وندركه، نقضي الأصباح نستمع الى أشعار السواقي المتحدرة من الينبوع وأشعار انور، ونقطع الأماسي عند الصخور التي افضنا عليها من قلوبنا الحياة فصارت تحنو علينا، وتولينا الحب، وارقنا عليها البيان فأمست تحدثنا، تتلو علينا احاديث الغابرين، وتقص قصص الأسلاف، من غسان أصحاب المجد المؤثل، فنحس كأن قد عاد الماضي، ورجعت (القصور الباق) عامرة وبعث المجد وعاش الحب، حتى لكأننا نسمع همس العشاق، وآهات نشواتهم، ووسوسة قبلاتهم، ونرى خيالات العناق من وراء الاستار

أيام سعدنا بها، وما سعدنا بالصخر ولا بالماء، ولكن بأحلام الشباب. رحمة الله على شبابنا، وعلى تلك الأيام ...

ورأيتنا وقد صرت أنا معلماً في الجبل من دمشق (في المهاجرين) وصار هو معلماً في السفح (في الصالحية) فكنا نرتقب المساء ارتقاباً، فاذا حل انحدرت انا من هنا، وانحدر هو من هناك حتى نلتقي عند (العفيف)، نفرح بهذا اللقاء فرح حبيبين التقيا بعد طول الفراق

ورأيت أيام العراق ، زهرة أيامنا أنا وأنور وزينتها ، أيام بغداد ، سلام المحبة والوفاء منا على بغداد ، وسلام على أهلها ، وسلام على الأثري والجوادي وروح الراوي وعلى اخواننا وعلى تلاميذنا فيها ،

ويا ماكان أحلى أيام بغداد ، ويا ما أبهى لياليها ، ويا ما أطيب ماحملنا منها من ذكريات . على دجلتها سلام بردى ، وعلى نخيلها سلام الحور وعلى أبوذيتها سلام العتابا ، وعلى أعظميتها وكرادتها ورستميتها سلام الربوة والمزة والشاذروان ...

لقد كنا فيها معاً أبداً ، يدرّس أنور في صف وأنا في صف ، وربما دخلت فدرّست مكانه وقعد فاستمع ، وربما دخل فدرّس مكاني وقعدت فاستمعت ، ونمشي على الجسر معاً ، وما في الأرض مكان أحفل بذكريات المجد والشعر والغرام من جسر بغداد — ونتبع الشط ، ونرتاد الرياض ، نزور قصور الخلفاء ، ومواطن الشعراء ، وخلوات المحبين ، نؤم الديارات والاطلال والمقابر ، نتنسم عرف الأجداد ، ونستروح رائحة الماضي ، نستنطق دجلة ، ونستخبر الآثار ، ونسأل النخيل ، ونسمع من الأرض ومن الناس أخبار الماضي الفخم ، وأحاديث الجدود العبقريين ، وقصص المجد الذي لم تر عين الزمان ولم تحمل متن الأرض مجداً أجل منه ولا أعظم ، ولا أرسخ أساساً ولا أعلى ذرى . ولم يكن يرانا الناس إلا معاً ، ولا يقولون إلا انور وعلي وعلي وأنور ، وربما خلطوا فقالوا علي العطار وأنور الطنطاوي ...

لقد كانت أيام بغداد أجدى الأيام على أنور ففيها اختزن في نفسه أجل الصور ، وفيها نظم أروع القصائد ، وفيها ابتدأ في حياة الشاعر عهد جديد هو عهد الشعر القومي : شعر الحماسة الوطنية ، فازدادت بذلك هذه القيثارة السحرية وتراً جديداً ، خرجت منه أطيب النغمات

رأيت هذا كله فاحسست أن الدنيا تدور بي ، واختلطت عليّ الصور

وتداخلت المشاهد ، فلم اعد استطيع ان أتبين شيئاً ، ولم استطع أن أكتب شيئاً ...

***

ورأيت فصول (الفلم) تتتالى ، فاذا نحن في سنة ١٩٣٠ وقد بقيت بلا عمل (عقب عودتي من سفرتي الثانية إلى مصر) ، فأخذني أنور الى إدارة فتى العرب ، فقدمني إلى معروف الأرناؤوط لأعمل معه في الجريدة وقد عملت معه شهوراً ، وصارت الجريدة ملتقانا أنا وانور ، وصارت مدرستنا الثانية نأخذ فيها من نفس معروف ، ومن أدب معروف . وما رأينا في الأدباء ، من هو أحلى حديثاً ، وأظهر صفاء ، وأملأ بالأدب الحق من فرعه إلى قدمه من معروف ، اذ كنت تشعر وانت معه أنه يعلو بك عن المادة ، ويسمو عن المطامع ، ويوصلك بحديثه وابتسامته وطفولته ، إلى عالم كله حب وعاطفة وتجرد ، وشيء آخر كنت أحسه ولا أملك التعبير عنه ، شيء مثل الذي تحسه وأنت تقرأ في رواية معروف (عمر بن الخطاب) ، ومثل الذي تحسه وأنت تسمع حديث انور ، عندما يكون انور في سبحاته الشعرية ...

ورأيتنا ، ونحن في مطلع سنة ١٩٣٣ ، وقد لقيت انور ، فقال لي : لك عندي مفاجأة تسرك ، قلت : وما هي ؟ قال : لا ، إلا أن تتغدى معي في الدار ، فذهبت معه فاذا هي مفاجأة تسر حقاً : العدد الأول من مجلة الرسالة

ومن ذلك اليوم دخل بيننا (نحن الاثنين) صديق ثالث ، أحببناه وأحبنا ، وهو الزيات ورسالته ، وصارت الرسالة مدار أحاديثنا ، وصارت مستقر أدبنا ، وصار الزيات أخاً لنا كبيراً ، وصديقاً عزيزاً ، وإن كنت لم أره إلا بعد ذلك بثلاث عشرة سنة ، ولم يره أنور إلى الآن

ورأيت أيام المعجزة التي ظهرت على يد الصديق منير العجلاني وكانت تظن من باب المستحيلات ، أيام المجمع الأدبي ، حين ألف بين

رجال ما كنا نتخيل أنها تؤلف بينهم الأيام ، لاختلاف مذاهبهم في الأدب وتباعد مسالكهم في التفكير ، وتباين طرقهم في الحياة ، وكانت أيام ألفة ونشاط وأمل ، فأعقبها أيام افتراق وكسل وبأس ... فياليت منيراً الوزير يكمل ما بدأه منير المحامي .

***

رأيت هذا كله ، فحرت ماذا أصف وعم أتكلم . وكيف أستطيع أن أجمع في كلمات دنيا من العواطف ، وعالماً من الذكريات وآلافاً مؤلفة من المشاعر كانت أثبت من الزمان لأنها بقيت وقد ذهب الزمان ، وكانت أجل من العمر لأنها هي جمال العمر ؟

رأيت (هذا) كله وما (هذا) إلا تلخيص لحياة أنور ، الشاعر الذي عاش حياته كلها كما يعيش الشعراء الخلص الملهمون ، شعراء القلب والروح واللسان ، لاشعراء الألفاظ وحدها والبيان ، الشاعر في قلبه المتفتح أبداً للجمال المترع بالخير الممتلىء بالحب ، وفي لسانه الذي يفيض أبداً بالبيان ، وينفث السحر الحلال

وفي هذا التلخيص تحليل شاعرية انور ، فاذا أخذتم عليه انه كان حليف الحزن صديق الأسى ، قد وقف شعره على تقديس الألم العبقري فيبكي الأحلام الضائعة كما يبكي الاوراق المتناثرة في (الخريف) . وخلد مظاهر الأسى في النفس وفي الطبيعة ، فاعلموا أنه لم يكن يستطيع غير ذلك ، وأن الشاعر لايطبع نفسه كما يشتهي ولكن يطبعه الله بطابع البيئة والزمان ، ويكوّن مشاعره في طفولته ، قبل أن يشعر هو ليكوّن مشاعره كما يريد ، ولو استطاع أن يصغر فمه أو يجعل أنفه لاستطاع أن يبدل قلبه ، ويحول عواطفه

وقد نشأ انور مثلما نشأت أنا ، وفتح عينه على الدنيا والحرب العالمية قائمة ، ودمشق في أشد أيامها ، ومظاهر البؤس والألم في كل مكان ،

فكان يرى الازدحام كل صباح على الفرن ، ولم يكن يفتح منه إلا كوة صغيرة يبرز منها رأس الخباز ليعطي السعيد من الناس كتلة سوداء لايعرف ماهي على التحقيق وإن كان يعرف أن اسمها (الرغيف) ، والجياع ينبشون المزابل ويأكلون قشور البطيخ ، والنساء يعملن من دون الرجال لأن رجال دمشق قد أكلتهم الحرب ، والاسم المرعب اسم جمال باشا يملأ القلوب فزعاً ، ثم رأى المشانق وشهد المآتم ، فامتلأت نفسه بهذه الصور القاتمة حتى لم يبق فيها مكان لغيرها ، وإذا هو رأى الأعراس والأفراح أيام فيصل ، فان هذه الأيام لم تكد تبدأ حتى انتهت ، ولم نكد نستمتع بفرحة الاستقلال في حفلة التتويج ، حتى ذقنا غصة الانتداب في مأساة (ميسلون)

فلا تلوموا انور إن كان الحزن طابع شعره ، وان الفرح فيه مثل الفجر الأول لايكاد يبدو بياضه في الأفق حتى تبتلعه بقايا الليل فهذا هو السبب ...

ولا تلوموه ان تغزل ، فتكلم عن الرؤى والأحلام ، وترك الحقائق وعلا الى سماء الخيال ولم ينزل إلى أرض الواقع ، وانه عمم وجمجم ، فلم يخصص ولم يصرح ، فان البيئة التقية التي نشأ فيها أنور لم تكن ترى في الحب إلا (ذنبا) على صاحبه أن يستغفر الله منه ، وأنا اؤكد أن انور ، كـ(نصيب) الشاعر الذي سمى قوسه ليلى ليتغزل بها . إن انور لم يتصل في حياته بفتاة على نحو ما يفعل شباب اليوم ، وإنه كان أعف وأشرف من أن يفكر في هذا أو يحاوله ، فمن هنا جاء الذي تلومونه عليه

ولا تأخذوا على انور انه حبس نفسه في هذه الدائرة الضيقة ، وقصر عليها شعره ولم يخرج إلى الفضاء الأرحب ، ولم يعش في الدنيا الواسعة التي يعيش فيها أكثر الشعراء والناس ، فان انور أمضى صباه

كما أمضيت صباي في عالم ضيق كانت حدوده تلك المسالك الملتوية الموصلة الى مكتب (عنبر) ، وتلك الساقية الصغيرة المطيفة بقبرة الدحداح ، وذلك الطريق الموحش الذي كان ينتهي عنده العمران ، ويبدأ منه عالم الظلام والفزع واللصوص ، والذي كان اسمه (قفا الدور) فصار يسمى اليوم (شارع بغداد) أفخم شوارع دمشق الجديدة ...

إن أنور يخشى اليوم أن يفارق عالمه الشعري الذي أحبه ، او يتجاوز حدوده كما كان يخشى من قبل أن يتجاوز (قفا الدور) ، او يتخطى (مكتب عنبر) ولكن عالم أنور الشعري ، عالم واسع على ضيقه لانه عالم القلب ، ولأنه متصل بالله ، وقد تضيق على المرء الأرض كلها إن اقتصر عليها ، ولا يضيق عليه شبر واحد منها حتى اتصل بالسماء

وعاش انور في عهد جد ويقظة ، واقبال على العلم والعمل ، وحفظ أنور أكثر من عشرة آلاف بيت من جياد أشعار العرب ، فجاء أسلوبه كالماء الصافي فيه عذوبة ولين وفيه ان تدفق قوة ومضاء ، وكان في شعره أثر الجد ومؤهلات الخلود ، لا كأشعار أصحاب المناسبات وطالبي إعجاب العوام ، وكان نسجه كالحرير المتين المفوف المنقوش النقش البارع ، لا كالنسج الرخيص الذي يتمزق من اللمس ، وتذهب الوانه من رؤية الشمس

ما مشى أنور على الطريق الذي فتحه له من قبله ، بل على طريق شقه هو لمن بعده ، وكان انور إمام جماعة الشباب ولم يكن مؤتماً تابعاً ، ولولا نفس من شعر شوقي في مثل (ليل الحزين) من بواكيره وروح من الأدب الفرنسي في بعضها ، لقلت بأن انور لم يقلد في أسلوبه أحداً أبداً ، وهل لشاعر مثل الذي لأنور في وصف الطبيعة وفي وصف البلدان وفي وصف الرؤى والأحلام ، حتى يقلده انور ؟

***

وبعد فهذا ديوان الوفاء للعربية : نخل مفرداتها فاختار أطيبها ، وعرض أساليبها فاصطفى أحلاها ، وديوان الوفاء لأقطارها : جرى بردى منذ الأزل ، وقام لبنان ، فهل قال شاعر في بردى مثل الذي قال انور ؟ هل نظم في لبنان مثل ما نظم؟ وهل يعرف القارىء في الشعر العربي كله قصيدة في وصف الطبيعة أعظم من (لبنان) التي اشتمل عليها هذا الديوان ؟ أنا لا أبالغ ولا أغالي ، وهذا الشعر العربي بين أيدي الناس فمن عرف أعظم منها فليقل ... ولكن المعاصرة حرمان ، وأزهد الناس في العالم أهله وجيرانه ، وستمحص السنون هذا الشعر وهذا النثر ، وتميز الزجاج من الجوهر ، والنحاس من الذهب ، وهنالك بعد أن يذهب الرجال ، وتنقطع الصداقات والعداوات ، ولا يبقى إلا الأدب الذي يستحق الخلود ، تعرف قيمة (لبنان) وقيمة (بردى) ، وهنالك بعد أن يعفي النسيان على أسماء كثيرة تملأ اليوم الأسماع ، وتشغل الناس ، يحتل اسم أنور العطار مكانه مع أسماء الشعراء الخالدين .

على الطنطاوى

دمشق : ٢٥ ايلول ١٩٤٨

طورية

- للاستاذ على الطنطاوى -

صـــــورة

«الأستاذ علي الطنطاوي أخي
قد تشابهت حياتانا، وتماثلت نفسانا
حتى صرت أراه أنا، ويراني هو
وحتى اراد أن يصورني في هذه القطعة
فصور فيها نفسه، فما دريت أنا
ولا درى هو، ولا درى القراء
لمن منا هذه الصورة؟»

النور المطار

كان معروفاً بالشذوذ والخروج عن المألوف، لا يبالي إذا اتجه له الرأي ما يقول فيه الناس، ولا يحفل إذا أزمع الأمر نهيَ ناهٍ ولا نصيحة ناصح، وكان يعرف ذلك من نفسه ولا يغضبه أن يوصف به بل كثيراً ما سمعناه يتحدث به ويطيل الحديث، يجد في كشف دخيلته للناس لذة وارتياحاً، كأنما هو باقٍ عن عاتقه حملاً ثقيلاً...

يجمع في نفسه المتناقضات: فبينا هو منغمس في لج الحياة المضطربة المائجة يفزع من الوحدة، ويكره الهدوء، ويركب متن المغامرات في الأدب وفي السياسة، يخطب في المجامع، ويناقش في الصحف، وبينما هو مطمئن إلى هذه الحياة، مقبل عليها، إذا به قد استولت على نفسه «فكرة صوفية...»، فغمرت الكآبة روحه، وفاض اليأس على قلبه

وأحس الحاجة إلى الفرار من الناس ، والرغبة في العزلة المنقطعة ، واصبح يكره أن يرى أمس أصحابه به ، وأدناهم إلى قلبه ، ويحب الحياة الساكنة الهادئة ، ويجد الأنس في حديث قلبه ومناجاة ربه . . .

وهو أسرع الناس إلى المزاح والفكاهة ، وأضيقهم بمجالس الجد ، وأبعدهم عن تكلف الوقار ، واتباع (الرسميات) ، فلا يكون في مجلس إلا حركه بحديثه وإشاراته ونكاته ، وأفاض عليه روح المرح ، والود الخالص ، ولكن موجة من الحزن المفاجىء ، قد تطغى على قلبه في أشد الساعات سروراً ، وأكثر المجالس طرباً فاذا هو حزين كئيب ، قد ضاق بالناس وتبرم بمزاحهم وهزلهم ، وغدا راغباً في الجد محباً للوقار ، متلبساً بالصرامة والحزم ، منصرفاً عما كان فيه منذ لحظة واحدة ، لا يعرف الناس ولا يعرف هو ، ماذا أصابه ، فنقله من حال إلى حال .

تغلب عليه العاطفة حيناً فيمسي أرق الناس شعوراً ، وأرهفهم حساً ، يرى المشهد الجميل من مشاهد الكون ، أو يسمع النغمة العذبة الشجية ، أو يقرأ البيت الغزلي الرقيق ، أو القصة العاطفية المحزنة ، فتوقظ في نفسه عالماً من الذكريات ، فيخفق لها قلبه ، ويهفو لها فؤاده ، ويحس بها تلذعه لذعاً ، وتفيض على نفسه شعوراً طاغياً ، يجب مبهم غامض ، لا يجد طريقاً ينبعث منه ، فيزلزل كيانه زلزلة ، كما يزلزل البركان الأرض ، إن لم يجد فوهة يندفع منها . . . ويدعه شخصاً متهافتاً ، لا يقوم إلا على أعواد من العواطف الرقيقة المتداعية . . . ويسيطر عليه العقل أحياناً فيحتقر العاطفة ، ويدعو إلى أدب قوي نافذ ، ويسخر من الحب ويهزأ بالعاشقين ، ويزدري هذه القصص وهذه الأشعار التي كان يرقص لها قلبه وتفيض لها مدامعه . . .

ويقبل على العمل بهمة عجيبة ورغبة قوية ، فيطالع ويكتب ، ويعمل كآلة دائبة الحركة ، لا يأخذه ضعف ولا خور ، ثم يشعر فجأة بكراهية العمل والنفور من المطالعة الجدية والعزوف عن الكتابة والتأليف

ويستولي عليه كل عقلي عجيب ، لا يطيق معه عملاً من الأعمال . . .

***

عرفته في دمشق ، وقد كان يعمل في مدرسة ابتدائية نزلوا به اليها ، فلا يكلفه العمل فيها جهداً ولا مشقة ، ولا يشغل من تفكيره شيئاً ، فكان يستمتع بوقته ونفسه كما يشاء ، ويشتغل بالأدب للذة والمتعة الفنية فيقرأ ما طابت له القراءة ، ويكتب ما رغب في الكتابة ، ويؤلف ما مال إلى التأليف . . . فكره هذه الحياة وهَوِيَ الحياة العقلية المنظمة التي تضطره إلى نوع من الدرس بعينه ، وتجبره على لون من الكتابة بذاته وكان يعيش في أسرة رفرف عليها الحب ، وسادها الاخلاص واسبغ عليها ثوب السعادة ، بين إخوة له ما رأى الراؤون مثلهم في ذكائهم واستقامتهم وطاعتهم إياه ، وحبهم له ، وحرصهم على رضاه ، وصحابة له ما فيهم إلا اريب طيب النفس ، صادق الود صافي السريرة حسن السيرة ، وكان له في بلده منزلة يحسده عليها من هو اكبر منه سناً وجاهاً ، واكثر علماً ومالاً . ثم هذه الحياة ومال إلى الهجرة وانتجاع افق جديد . . . وازمع السفر إلى بغداد ، تاركاً عمله في وزارة معارف الشام عاصياً الناصحين والناهين من الأهل والأصحاب . . . وجاء معنا إلى بغداد ، فلم يكد يلقي فيها رحله حتى عراه اكتئاب ومللا يعرف لهما سبباً ، واحس الحنين يحز في قلبه والشوق يدمي فؤاده ، وانتابته إحدى نوباته العاطفية ، فلم تدع في رأسه إلا فكرة واحدة ، هي الرغبة في العودة ، لا يبالي معها ماذا قيل عنه ، وماذا ضاع منه ، ولكنه لم يكد يستجيب لها ، حتى ادركه مدد من عقله ، فصحا من نوبته ، وتخلص من عاطفته ، فآثر البقاء واقبل على العمل ، فلم يمض عليه يوم حتى سمع من ينشد :

فيم الاقامة بالزوراء ؟ لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي !

فنشطت عاطفته المكبوتة من عقالها ، تصرخ في وجه العقل ، أن : فيم الاقامة بالزوراء ؟ فغلب العقل واستحذى وذهب يستعد لمعركة اخرى . .

ولقد وجد في بغداد من الاكبار فوق ما كان يرجو وترجو له ، ووجد اسمه قد سبقه اليها ، وحف به قراؤه والمعجبون به ، واسرعوا للسلام عليه والاجتماع به ، فلم يكن ابغض إليه واشد عليه من هذه الاجتماعات ، فكان يعرض عنهم ويرتكب في هذا الباب اشد الحماقات ، حتى إنه ليدع الجماعة من علية القوم في ردهة الفندق ويفر منهم ، وما جاءوا إلا من اجله ، فيقوم من غير استئذان ولا اعتذار ، فيذهب إلى غرفته فيعتصم بها .. وإنه ليعلم مافي عمله من الجفاء ، ولكنه يضطر اليه اضطراراً ، فهو يشعر ان جو هذه المجالس يثقل عليه حتى ليوشك ان يختنقه ويغدو فيه كمن سد انفه وفمه ، وإنا لنلومه ونلح عليه بالسلام فلا يدفع عن نفسه لوماً ولا يحاول إنكاراً . ويعترف بالضعف ، ويقر بالعجز ، فنرحمه ونكف عنه .

إنه لا يستطيع ان يحمل اسمه ، لا يقدر ان يتلقى بوجهه وجسمه هذا الاعجاب الذي يزعمون انهم يوجهونه إلى الشخص الآخر الذي ينشر في (الرسالة) كأن له شخصيتين ، فهذه التي يأكل بها ويشرب ويمشي ويضحك ويمزح ، غير تلك التي يفكر بها ويكتب ويؤلف وليس بينهما من صلة ولا يربطهما سبب من الأسباب . والعجيب من امره انه يضيق بالكلام في مثل هذه المجالس وبتهيبه ، ونظنه اول ما تلقاه حيياً عيياً لا يفصح ولا يبين ، فاذا انت اتصلت به وعلقت حبالك بحباله ، رأيته مفوهاً طلق اللسان شديد البيان . وإن انت خالطته وعرفت دخيلته ابصرته لايتهيب موقفاً خطابياً مهما كان شأنه ، ولا يخشاه ما يخشى الرد على الفاظ المجاملة ويتهيب مجلس تعارف وانتساب .

***

كان يأمل ان يجد لذة في تدريس الأدب ، ولكنه لم يكد يمارسه حتى اجتواه وملّه ، وعلم ان الاشتغال بالأدب للذة لا يستقيم مع هذا

العمل النظامي المستمر ، إنه يصبح وفي رأسه فكرة يريد ان يكتب فيها فصلاً ، فيدركه وقت المدرسة ، فيذهب وتذهب الفكرة في طريقها او يصبح وهو يكره الكلام ويميل إلى الصمت ، يحب ان يفكر فيطيل التفكير ، ويحلم فيغرق في الأحلام ، فيراه ملزماً بالكلام خمس ساعات او ستاً ، وهو يحب الشاعر او الكاتب ويميل اليه فيكرهه المنهج على درس شاعر آخر لا يحبه ولا يفهم ادبه ، ويضطره الطلاب إلى إطالة الحديث حيث ينبغي له الايجاز . او إيجازه حيث تطلب الاطالة ، او لا يفهمونه ولا يسايرونه فيهبط من سماء متعته الأدبية ، ليمشي مع افهامهم وعقولهم . . .

ت

***

إنه رجل شاذ الطباع متناقض العواطف ، يشتاق إلى بلده فان عاد ندم على العودة ، وإن اقام هاجه الشوق ، وإن لجأ إلى عقله ثارت عاطفته وإن اتبع عاطفته ابى عقله . . .

لايفهمه احد ، ولا يفهم هو نفسه . . مسكين إنه اديب !

الرسالة (تشرين الاول ١٩٣٦)

على الطنطاوى

كلمة

للاستاذ معروف الأرناؤوط

كلمـــــة

ـ للاستاذ معروف الارناؤوط ـ

« أنور العطار هو كما يقول « الفريد دي موسه » شاعر الحياة التي نعرفها في الآلام ، والمسرّات ، في الحظوظ اللامعة ، والحظوظ الكابية ، بل هو كما يقول « لورد بيرون » : قيثارة بعض أوتارها للغناء ، وبعضها للبكاء . »

فتى العرب (تشرين الثاني ١٩٢٩)

« يقول « لامارتين » : إنّ الشاعر لا يطمع في أكثر من أن يرى أفكاره المكتوبة على الأوراق منقوشةً على الرخام وفي الدّمى والتصاوير والأقمشة ، وبعد أن يدرك الشاعر هذا كله ويطمئنّ إلى أن ذكاءه قد رسم الصورة البارعة ، وأن الصورة عادت فكرةً حقيقيّة ، يحسّ في نفسه حاجتها إلى الراحة بعد أن قضت لبانتها من الشهرة والمجد . »

ونحن نحسب أن هذا الذي نرسمه على الورق من شعر (أنور العطار) خليق بأن ينقش على القلوب لأنّه النشيد الذي يحمله الحاضر إلى المستقبل .

إنّ فكرة مرتسمة على دمية من الدّمى لا تستطيع أن تخلق جمالاً أو تبدع فنّاً ، ولكنّ فكرةً يتناقلها جيل اليوم ، ليجعلها إرثاً لجيل المستقبل هي التي تخلق الجمال وتبدع الفنّ .

وسيجد القارىء في شعر (أنور العطار) جمالاً وفنّاً . »

فتى العرب (كانون الاول ١٩٢٩)

« هذه القطع الفريدة من الشعر ، قبسٌ (أنور العطار) ألوانها وأصبغتها من إحساس رقيق يجيش في روحه ، فاذا هي تطلع على النّاس بالألوان والشذا كما يطلع الربيع بألوانه وعطوره . »

فتى العرب (آذار ١٩٣١)

معروف الارناؤوط

نزهة

الأستاذ ميخائيل خليل الله ويردي
مؤلف فلسفة الموسيقى الشرقية

زهرة

إذا كان الشعر فناً قبل أن يكون وزناً ، وكان أنغاماً قبل أن يكون كلاماً ، فانني أحقّ من يبدي رأياً في « ظلال الأيام » : قطرةً تسكب في ينبوع ، وزهرةً تضمّ الى روض ، وقصيدة تهدى إلى شاعر :

ض

— ١ —

دع عنك غطرسة العتاة واقض الحياة مع الحداةِ
واسجد كعباد النجوم أمام فاتنة الهداة (١)
فالعطر فاح بخدرها مثل البخور من الصلاة
أحفيف روح في الدجى أم شدو حادٍ في الفلاة
طرب كألحان الملائك أذهلت جمع الرعاة (٢)
قالت أناشيد الهوى : عن « أنور العطار » هات
يا غادةً لعبت بلبي إنني شيخ الدهاة
وقد استراح الفكر بعد الحب من ألم الحياة ...

---

(١) يراد بها شمس الفكر .

(٢) سمع الرعاة الملائكة يسبحون في ميلاد المسيح عليه السلام مرنمين : « المجد لله في العلاء ، وعلى الأرض السلام ، وفي الناس المسرة » .

— ٢ —

وأنت عروس الشعر تنثر في البرايا ايّ طيبِ
عافت مقاصير الغنى وتخيرت كهف الأديب
عشقت لطافة روحه وروائع الفكر الخصيب
فوشاحه الشفاف أبهى من حلى الثوب القشيب
هتفت به ، والعري مذهبه ، أعشت بلا رقيب ؟
وا لهف قلبي ! أنت تبدو كالبريء على الصليب (١)
وتعانقا ، مثل النسيم يميس بالغصن الرطيب
واستقبلا عرش الخلود بموكب الشعر المهيب

— ٣ —

إني لألقى العبقرية رهن ديوان طريفِ
جمع النعومة والجمال ، بأي أسلوب ظريف !
فكأن أحلام الحياة تراقصت بين الدفوف
والناي والأوتار تعزف لحن « أوراق الخريف »
يا فرحة الأرواح في طيرانها وصدى الحفيف
شيدتَ قصراً للعروبة ليس من حجرٍ صفيف
لكنه باقٍ بقاء الفن والشعر اللطيف
يحيا حياة الزهر في قارورة الأبد المنيف

(١) كناية عن الفكر عارياً مسمراً على الورق .

— ٤ —

والعمر مدرسة ، وكم ترك الأوائل للأواخر
ولكل عصرٍ دولة ورجالها ، والدهر ساخر
يتهالكون على القشور ويغفلون عن الجواهر
كم يغرمون بباطل والحق مثل الصبح سافر
ويح العوادي كم تغالي في مقارعة العباقر
أدب القريحة زائل وتتاجهم في الدهر سائر
وشهادة الأجيال خير من مقاييس الظواهر
وكفاك من قسم الحظوظ وفي الورى خطّ المصاير

— ٥ —

وتنالت الأفكار هائمةً بآفاق السماء
فكأنها الأشباح قد حامت على دار الشقاء
وطبيعة الأشياء تغري الناس طراً بالبقاء
يتهيبون حمى الخلود ويوجسون من الفناء
فرأيت أن الظل أصدق عبرةٍ لاحت لراء
وظلال ما تلد الطبيعة تختفي عند المساء
لكن « أنور » خالد كالروح مالئة الفضاء
وظلاله تبقى على الأيام وارفةَ الرواء

دمشق ١٩٤٨

م . الله وردي

انور العطار

١

ظلال الايام

غفلت عني المنونُ فغنيـ ـتُ، ولحنُ الحياة لحنٌ قصير
وبنفسي قيثارةٌ تتشكّى وأنا الدمعُ والأسى والشعور

النور المطار

ظلال الايام

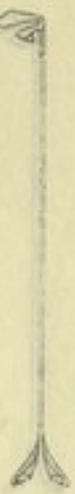

أطوف بالغابر النائي فيحزنني ... أني فرشت طريق الأمس أشجانا

وأن طويت على غمّ صحائفه ... وأن مررت بحلو العمر أسوانا

وأن شقيت وكان السعد يكلؤني ... وأن ضجرت فذقت المر ألوانا

فليت أحلامه دامت مناعمها ... وليت طول التشكي منه ما كانا

كأن أصداءه قد خامرت كبدي ... ففجرتيَ أشواقا وتحنانا

كأن أعرافه قد ضمخت خلدي ... وأوسعتنيَ أطيابا وريحانا

***

يافرحة العمر عودي غير آيسة ... وأطمعينيَ في لقياك أحيانا

لعل قلبي وقد هاج الحنين به ... يعيش في غمرة التذكار سكرانا

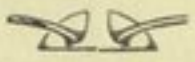

الخريف

الخـــــــريف

ألحان أوراق الخريف :

لاتبكنا إنما إلى معاد
وعيشة هفهافة الأبراد
لقد سئمنا من أذى الورّاد
وحنت النفوس للرقاد
في غامض السهوب والوهاد
ومأمن من عنت العوادي
سوف نعيد فرحة الميلاد
وروعة الصباء والمهاد
تحفنا عصابة الوداد
من صادح وباغم وشاد
وأنت يذروك الردى بداد

أسي القلب فاستراح الى الصمـ ـت ، وللصمت عالم مسحور
تترامى به الشجون فيعيا ليس يشكو الضنى وليس يثور

هيكل متعب تكاد من السقـ ـم تداعى أركانه وتخور
موحش كالخريف تطفو عليه صور جهمة وخطب نكير
كل شيء أراه يذوي ويفنى ثم يمشي على حماه الدثور
ملعب للحياة يطفح بالسخـ ـر ويشقى بساحه المغرور
أين زهو الرياض في متع العيـ ـش واين الهوى واين السرور
رقدت في الغيوب قمرية الدو ـح وطاح الهزار والشحرور
فجناح على السفوح هشيم وجناح على الوهاد كسير
وتجافى السنا عن الأفق الحا ـو وغشى رفيفه الديجور
وتولت بشائر الأنس عنه واستفاض الأسى وصاح النذير
لم تعد تكرع الندى شفة الزهـ ـر ولم تسكر النسيم العطور
وانطوت من مباهج الروح دنيا كلها نائل وجود وخـــير

***

همد الحقل فالعشاش خراب هجرتها على الليالي الطيور
فعلى ضاحك المروج اكتئاب وعلى باسم الدغال فتور
واذا الغيم في الفضاء ركام واذا النهر مغدر محرور
والعصافير نوم ليس تصحو والفراشات جثم لاتطير

***

ورق مائت تهاوى على السهـ ـل وغنت به الصبا والدبور

ملأ الوهد والمسارب والسو ح اغتماماً بساطه المنشور
غمر المشعب البعيد وغطى الـ وادي السمح عصفه المنثور
خشخشت في الرحاب اوراقه الغبـ ـر وللريح بينهن صرير
صفرة توقظ النؤوم من الشجـ ـو ورمز الى الزوال يشير
هوذا للخريف حلم كئيب يتدجى من هوله التفكير
تعصف الصرصر العتية بالغا ب فيهوي الدوح الأغن الشجير
وتضيع الألحان في هبة الوي ل ويرغو الاذى وتطغى الشرور
ليس يقري الأسماع الا عويل وصراخ وأنة وزفير
تمحي فرحة الطبيعة في الأر ض ويطوى حلم الحياة النضير
وتعفى أرائك الحب والعط ر ويبلى الروض الندي الخضير
تطفح السحب في عنان السموا ت ويخبو منها السراج المنير
ويعج الفضاء بالزبد المنـ ـدوف والافق كالحمم يفور
ينثر الغيم فالسماء بحيرا ت لطاف وأنهر وسطور
وتغيب الأنوار إلا شعاعاً يختفي تارة واخرى ينور
تتعزى به النفوس الوجيعا ت ويحيا بدفئه المقرور
أيظل الصرار يرتع في الحقـ ـل وينأى عن عشه العصفور
تلك أحجية الوجود تناهى الـ فهم عنها واستغلق التفسير

٦

ياحبيبي أراك من حجب الغيـ ـب فيزهى الكون السليب الحسير
ويغوص الظلام في نهر الفجـ ـر ويبهى الصبح الأنيق الطرير
ينشد السفح والتلال تغني حيث لامطرب ولا مزمور
تمرع الارض بالنبات وتهتز — من الدفء والحياة الجذور
وتذوب الأندا في أكؤس الزهـ ـر ويحيي الثرى الشراب الطهور
ويطيب الهوى ويحلو التساقي ومن الحب روضة وغدير
أيها الهاجري أطلت التنائي وتعاليا من صدك المهجور
سهدت مقلتي وناجاك قلبي وهفا خاطري وحن الضمير
عشت من طول حسرتي بالتمني وقليل من التمني الكثير
تتراءى لناظري فأناديـ ـك كأني مخبل ممرور
أنت ريحانتي وانت احاديـ ـثي وانت المنى وانت السمير
يانصيري اذا أظلني الهـــمّ وألوى بي الشقاء المرير
طف بروحي كما تطوف الشعاعا ت ويسري ضياؤها وينير
ودع الحب يزدهر في خيالي وتهدهد به العصور العصور

***

غفلت عني المنون فغنيـ ـت ولحن الحياة لحن قصير
أتعامى عن الفناء وحولي محن ليس تنقضي وثبور
ألمي صارخ وجرحي ضري والهوى يائس وجدي عثور

وبنفسي قيثارة تتشكى وأنا الدمع والاسى والشعور
أتسلى عن الضنى بلحون هي روح الحياة والاكسير
الشجا المر في حماها شفاء والدجى الشامل المروع نور
خاطري من نشيدها مستثار وفمي من سلافها مخمور

***

عالمي مهبط الرؤى ومهادي
ذهب خالص وتبر نثير
وفضائي موشح بالغوادي
وهضابي ندى وجوي مطير
وسمواتي الفسيحات تابو
ت عليه من الغيوم ستور
أفق شاحب تدثر بالسحـ
ـب وأغيا فيه الضباب الغمير
لا السنا ضاحك بأبهائه السحـ
ـم ولا النور في مداه يمور
فن الحزن والجهامة فبر
ومن الهم والكآبة سور
وتعرى المساء من ألق السحـ
ـر فلا روعة ولا تصوير

التعاشيب اعين جامدات

هي من طول ماتحدق صور

أطفأ العاصف الملح سناها

وغزاها الصقيع والزمهرير

هاهنا للجمال عرس تقضى

ملء اعطافه شذاً وعبير

هاهنا غنت الينابيع سكرى

ومن السلسل النقي الخمور

هاهنا كان للجداول ألحا

ن لطاف وللنسيم سرير

هاهنا حنت العشيات للضح

ك وبش الضحى وهش البكور

لا الروابي تفيض بالعبق الطا

ر ولا يطرب الحقول الخرير

هدأت من جوى الغرام قلوب

واستراحت من الهديل ثغور

وحشة ماتكاد تحملها النف

س وشجو تضيق عنه الصدور

المراد المزوق الحـــلم داج وحمى الانس مجفل مـذعور
اين واد رفت عليه البشاشا ت ورنت أعشاشه والوكور
ماج فيه الهوى فعاشت حوافيـ ه وضجت من الحياة الصخور

***

أين لا أين عالم مستطـاب عاث فيه ركب الفناء المغير
فامحى كالظـلال تنتهب الأر ض ويخفى انطواؤها والمصير

دمشق

دمشق

دمشق ائتلاق الربيع الجديد وإشراقة الفجر إما ابتسم
وريحـــانة نديت بالهـدى وزنبقـة رويت بالحكم
على مهدها رائعـات النبوغ وفي ساحهـا قبسات الهمم
وفي تربها المسك مسك الخلود وفي جوها العطر عطر الشيم
تندت مسارحهـا بالسماح وماجت أباطحهـا بالـكرم
وماهي إلا كتاب البقـاء وماهي الا سجل العظـم
مطاف الجلال مراد الجمـال ملاذ العهود مقر الذمم
مـلاعب حافلة بالمـــنى مراتع طـــافحة بالنعم
فما يعرف القلب معنى الاسى وما تدرك الروح طعم الألم
على كل قلب محب رباب تغني ، وفي كل ثغر نغـم

غوطة دمشق

غوطة دمشق

عالم من نضارة واخضرار ... فاتن الوشي عبقري الاطار
ضم دنيا من البشاشة والبش ... روما تشتهي من الأوطار
من فراش على الخمائل حوا ... م وطيب مع النواسم سار
وينابيع حفل بالاغـــار ... د تناجى بالساكب الهدار
وأقاصيص تسكر القلب والرو ... ح روتها قيثارة الأطيار
وأغان مسلسلات رقاق ... فاتنات سالت من الأوكار
وأناشيد رددتهـــا السواقي ... والتفاف الأنهار بالأنهار
وحقول بالزهر مؤتلقات ... من أقاح ونرجس وبهار
وتحاسين تأسر الطرف أسراً ... وتماشيب حاليات النثـــار
ونسيم ينشي النفوس ندي ... أرج نافح الشذا معطار
وثمار كأنها عبق الخا ... د عذاب أحبب بها من ثمار
وصبايا من الغراس نداياً ... قد نمتها عجائز الأشجار

***

أي سحر هذا الذي امتلك القا ... ب فندى الأرواح بالاعطار

وأشاع الجمـال في المورق الفيـ ـنان ، والطير والغدير الجاري
في ازرقاق السماء يغرى بها الطر ـف وفي روحها الرقيق العاري
في فضاء كأنه حلم الشـاء ـر بالبشر والرضـــا موار
في الرياض اللطاف وهي كواس بأفانين من شباب معـــار
بهرتنا هـذي الطبيعة بالحسـ ـن وجادت بأروع الآثـار
من وعاها وعى الجمال المعلى وتمشى الى حمى الأسرار

***

معبد للجمال أبدعـه السحـ ـر ووشته قدرة الأقدار
هو دنيا الفتون ملء حوافيـ ـه رواء مجـدد الأعمـــار
سلوة الهـائمين نجـوى المحبيـ ـن سراح الأرواح والأبصار
تتغنى الحقول نشوى من العطـ ـر وتهتز عن ندى مخمـار

***

أنت ياغوطتي مجـال اعتباري يانعيمي ويامطاف ادكاري
نهلت من جمالك السمح نفسي وتغذت من وحيه أفكاري
ولقيت الحيـاة حلماً شهياً كربيع مخضوضر مبشـار
سأغنيك ياحديقة الهـــا مي لحوناً سحرية الأوتار
وأناجيـك بالأمانيّ بيضـاً مشرقات الثغور كالنوار

عبقت من شذاك هذا السموا ت وماجت بنفحة الأزهار
أنت ريحانة من الخلد فاحت في نعيم حلو الرؤى سحار

***

عن يميني طير تهيمه الحبّ ـ وطير موله عن يساري
وأمامي الأدواح معتنقات ماأحيلاك ياعناق العذاري
كل غصنين أمعنا في اشتباك كنجيين أمعنا في السرار
ينهبان الحياة والأمل الحا و ولا يحفلان بالاغيار
إنما العمر ومضة من سرور تمحي في جهامة الأكدار
وكئوس النعيم يمتصها الحز ن وطير المنى قصير المطار
والنهارات دثر عافيات تنطوي عنك والليالي عواري
فامض لاتحفل الشدائد في الدنيـ ا وعش في الرياض عيش الهزار
يتغنى فيسكب الروح انغا ما ويحيا للحب والتذكار

***

أيها البلبل الموله بالدو ح أليف الربا وترب البراري
أنت نجواي ان أظلني الهمّ ـ وهاج الأسى وثار مثاري
إنما أنت نغمـــة وشعور ومنى حلوة وفيض انبهار
وشجون ودمعة وابتسام وأزاهير روعت بانتشـــار

ومساء مرصع بالتلامي ع ودنيا رهينة باحتضار
واكتئاب محبب ونواح مستطاب ، وهيكل من نضار
مر آذار في نشيدك نشوا ن وأغفى الهوى على آذار
وتلالت على لسانك ألحان وذابت مني على المنقار
لك عينان رفتا كالبواقي ت وقلب يموج بالأذكار
وأماني لا يحد مداها وغرام خلو من الأوزار
وحنين يشفي النفوس شجي كحنين « الرضي » أو « مهيار »

***

ليلك الحلو زاهر بالداري ساحر الوجه سافر كالنهار
ملؤه الوجد والصبابة والشو ق ونار الهيام أعنف نار
وأطل البدر المدل على الحق ل فشاعت بشاشة الأنوار
واكتسى الدوح حلة من شعاع ضاحك صيغ من رؤى وافتراز
مر قلبي عليه كالنغم العذ ب فغنى في جدة وابتكار
ينظم الليل والكواكب ألحا نا ندايا بأي وجد وار
ويصوغ النشيد يقطر بالرق ق ويهمي بالمدمع المدرار
خلبته النجوم وهي روان وانتشى من نداوة الأسحار
إنه الليل شاعر عبقري أبدي الأغوار خافي القرار

أنت ياغوطتي طيورك ألا ... في وألحان حبها سماري
طاب في ظلك الوريق مقامي ... وبأفيائه حلا تسياري
كل حقل على مهادك داري ... كل نهر على وهادك جاري
إنني فيك غرسة تتهادى ... ونشيد قد رجعته القماري
أورقت في حماك اغصان فكري ... واستدارت وأينعت أثماري
يوشك القلب ان يذوب حنيناً ... كلما شط عن حماك مزاري

***

بأبي فتية الحمى ونفسي ... قروويين زينوا بالوقار
جعلوا الأرض بالمساعي توالى ... لم يبالوا بالقل والاعسار
ما أحيلاهم سراعاً الى الكد ... ح تمشوا في همة وابتدار
غاية أحسنوا السبيل اليها ... كل رهط يجري الى مضمار
جبلوا من مودة ووفاء ... خلقوا من مروءة واصطبار
سبقوا مطلع الغزالة للسع ... ي وزانوا جباههم بالغار
تخذوا من رباعك الخضر ساحاً ... لنضال على الخمول مثار
فأكنتهم الدغال وغابوا ... في خضم من خضرة وازدهار
كلهم كادح تمته الدرايا ... ت ولم يتشح بغير الفخار
يتبارون في محاسنة الار ... ض خفافاً من فتية وصغار

وهي الأرض حكمة واعتبار تتجلى في نائل مستعار
من يشد ذكرها يشد بالمروء ات ويظفر بكنزها المتواري

***

إيه ياغوطتي الأنيسة يادا ر الأغاني والحب والأسمار
نظمتك الاشواق شعراً شجياً ومن الشوق أصدق الأشعار
قد لمست النعيم في مهدك الحا ني وذقت الشهي من أوطاري
حبذا العيش في ظلال الأزاهي ر وفي حضن جدول ثرثار
قد لذذت الحياة في الزهر والنه ر وفي وارف من الأشجار

في حمى الروض زينته يد الله بشتى الألوان والأنوار
من أقاح شذية بالغوالي ووراد غميسة باحمرار
هاهنا زرقة تفيض صفاء وشحوب هنا وفرط اصفرار
لو يكون الجمال لحناً يغنى لتغنى بحسنها قيثاري
ولأبدعت في هواها الأغاني كل لحن كرشفة من عقار

أسرتني رباعك الزهر حتي
لذ لي في حماك طول إساري
يشتهي القلب أن يطوف بمغنا
ك ويحيا مثل النسيم الساري
أنت أحلى من خمرة التذكار
بفؤاد موله مستطار
أنت لحن الهوى وسر الليالي
وكتاب باق على الأدهار

پردی

بردى

بردى سلسل البقاء ولحن عبقري على المدى يتغنى
رف بين الحقول نشوان هيما ن وغنى الربا فجنت وجنا
مر كالعاشق المتيم بالرو ض وكالطير يسكب الروح لحنا
قص أسطورة الليالي الخوالي بخيالات شاعر ماتجنى
وروى قصة الغساسنة الغرّ — وعهداً من بهجة الفجر أسنى
الألى سطروا المحامد في الأر ض وعاشوا كراماً وكأساً ومزنا
واستطابوا الهوى ولذوا الهناءا ت وعبوا النعيم دناً فدنا
سكروا رافهين سكرة عان لم يفق مهجة ولم يصح جفنا

***

وحكى إمرة الغطارفة الصيـ ـد ومن أشرقوا على الملك يمنا
الحماة الأباة من عبد شمس شرفوا مغرساً كريماً ومجنى
أوسعوا جانب الحضارة حسناً ورعوا أمرها وأعلوه شأنا
وغذوها نباهة وائتـــلاقاً فانجلت خاطراً ورأيا وذهنا

ولقد طافت العصور عليها وهي عشواء تذرع الفكر ظنا
خلصت من عماية وضلال وعقول تعج جهـــلا وأفنا
ملكوا الأرض فاستقادت لهم طو عاً ودان الوجود سهلا وحزنا
فتحوها مراحماً وسماحاً غير ما فاتحين ضرباً وطعنا
وبنوها على المكارم داراً فزكت بالأخاير البيض سكنا
غبر الناس في رؤى الدهر لفظا وانطووا في الغيوب لفظاً ومعنى
زينوا الكون بالهداية والنو ر وأضفوا عليه علماً وفنا
ذكريات يحيا بها ونجاوى تركته مشتت النفس مضنى

***

متعب الروح إن تذكر أنا موجع القلب إن تلفت حنا
ماعليه إذا جرى كالح الوجـ ـه كئيباً جم الهموم مرنا
بين جنبيه من صراع الليالي ما يعني وما يهيج المعـــنى
سارب في الفجاج ما يتروى راكض في الوهاد ما يتأنى
ما لنهر الخلود يجري مغيظاً محنقاً مترع الجوانح ضغنا
أتراه اجتوى الذين أضاعو ه فولى غضبان يعرض عنا

***

مفزعي في الخطوب إن شفني الهمـ ـ ومر النهار يطفح حزنا
يجد القلب في حواشيه دنيا من فتون ، ومتعة ليس تفنى

من نسيم يظل ينفح عطراً ونَدى كالغمام يهتن هتنا
ورياض غنية بالغوالي حانيات علي غصناً فغصنا
وعيون سحاحة باللآلي ساكبات تغالب النوم ضنا
يستحم الصفصاف في ضفتيه ويناجيه ناعم الفرع لدنا
مستهاما يسلسل الروح دمعاً ويصاديه عبقرياً مفنا
بين أفيائه تمرغ روحاً بين أمواهه تبلل ردنا
يترامى عليه شوقاً وحباً وهو أصبى اليه نفساً وأحنى
يقف الدلب منهما مستريباً شاخصا مقلة وقلباً وأذنا
وهما في تلازم وعناق يطويان الزمان قرناً فقرنا
لايحسان للحياة ملالاً تخذاها حمىً حبيباً ومغنى
رشفاها رغادةً وصفاء كرعاها خمراً وصفواً وأمنا
وهي ورد يشوي الضلوع أجاج مستسر يفيض رنقاً وأجنا

***

برداي الحبيب يافرحة الرو ح ويا منية الهوى ما تمنى
ياشفاء القلوب ياكوثر الخلـ ـد ويا منهلا يناسم عدنا
أنت نجواي إن أظلني الشجـ ـو وأنحى عليّ سقماً ووهنا
وردك العذب من أمانيّ أحلى جرسك الحلو من أغانيّ أغنى
أنت تجري في خاطري وضلوعي وتعيد الحياة روضاً أغنا

وتثير الهوى فيهمي دموعا وتهز الفؤاد ركنا فركنا
تنتحي جلق الحبيبة لهفا نَ وتجري في مهدها مطمئنا
وهي في فرحة المشوق تلاقيـ
ـك وتحنو عليك صدراً وحضنا
وتحييك بالموائس لدنا
وتناجيك بالصوادح لسنا
وتغني فيخفق النهـ قاعا
ـر وصفافا خضراً نطافا ومتنا
تتراءى في السهل تنساب فيه
تثنى ماشئت أن تثنى
كشريط من فضة في وشاح
سندسي يسبي النواظر حسنا
جوك السمح من شذا المسك أندى
نفسا عابقا وأشهى وأهنا
أنت للشعر ملهم يغمر الشعـ
ـر لحونا ويكسب الفن وزنا
يتغنى بك الهوى مستهاما
ليس يختار غيرك الدهر خدنا

يدرج الحب في حماك شهيا
كل دوح يظل قيسا ولبنى
وتظل الطيور هيمى تغادي
ك فرادى وتنثني عنك مثنى
ملء أرواحها حنين وشوق
وضلوع على ودادك تحنى

•••

برداي الذي حبيت على الده
ر وأحلته فؤادي سكنى
أنت مني الحلم الذي أتشهى
أنت مني الشعر الذي أتغنى

دمـــن
منتزه دمشق

متنزه دمشق

كل شيء يحيا بدمر فالسف ح يغني والدوح يندى ويعبق
والنسيم الحبيب ينفح بالعط ر وينشي كالبابلي المعتق
والأزاهير في الدروب تهاوى بين ورد نضر وفل وزنبق
هوذا الياسمين مدعلى الصخ ر شباكا من نوره وتسلق
تتغنى الحقول سكرى من العط ر ومن سجعة الحمام المطوق
بلبل في غصونه يتشكى
ونهير بدمعه يترقرق
ونهير من زهوه يتثنى
ناعما كالربيع إن هو أورق
لفه الروض حين طوّف فيه
فهو والروض مرفق ضم مرفق

والمساء الجميـل شعر بهي دغدغته قيثارة تتشوق
لونته الغيوم فهو كتاب
عبقري الرسوم حلو مذوق
والحقول اللطاف تندى من البش
ـر ويسري بها الشراب المروّق
نهل الدوح من نداها فغنى
وانتشى النهر من شذاها فصفق
وعلى كل تلعـة رف كوخ
وعلى كل ربوة لاح جوسق

***

ذاك واد طعمت فيه المسرا
ت وقلبي به الغـداة تعلق
مسرب من مسارب الخلد حلو
يتمنى ورونق أي رونق
كل مافيه فاتن مستطاب
يتشهى ويستحب ويعشق
طاف روحي عليه كالغيم هيما
ن وأهوى على حماه وأحدق

غرق لست أرتوي منه عمري

كل نفس في حلمها العذب تغرق

•••

أيهذا الوادي منحتك قلبي فاحي فيه قصيدة تتألق

وأعد لي الحياة حلما جميلا كالصباح الطري إن هو أشرق

الربيع

الربيـــــــع

ياحبيبي أفق فقد ضحك الرو ض وأبدى جمـاله المحجوبا
واستعاد الوادي الأنيس سناه وبنى الطير عشه المخروبا
طرب القلب فانتشى وتغنى ومن الحب أن أعيش طروبا
وأنا الشاعر الذي يغمر الأر واح ضحكا وما يريم كئيبا
في فؤادي اللهيف داء قد استع صى وجرح يمضني تعـذيبا

***

ياحبيبي دنياك تطفح بالحسـ ـن فخذ للفؤاد منهـا نصيبا
هات ناي الهوى وقم نملأ الأ كـ ـوان من سكرة الغناء ضروبا
لا ترع فالحياة يوم ويمضي ليس يرجى لطيفه أن يؤوبا

***

نحن شدو الطيور يصغي لنا الدهـ ـر فيغرى باللحن حتى يطيبـا
يذر الهائمين في فرحة الحبّ — ويصفيهم الوداد الخصيبا
يحتسون الحياة خمرة وجد ويرون الدنا من السكر كوبا
لهم الليل في حواشيه يحيو ن ويطوون جنحـه تشبيبا

نهبوا العمر واستباحوه لهواً واستطابوا الأسى ولذوا اللغوبا
ضحكوا والحياة بنت التلهي منعت محجما وأعطت طلوبا
يسأم العيش من يبيت خليا والشجي العميد ينسي الكروبا
رب صحراء طوف الحب فيها أزهرت ربوة وروضا عشيبا

***

نضر الحقل ساحة وتجلى رائعـــا فتنة العيون قشيبا
هو ذا موكب لآذار حلو يتمشى على السهول لعوبا
ملاء الأرض والسموات عطراً ونفى الهمّ والضنى والشحوبا
وعلى معطف المروج تراءت قبل للربيع تنفح طيبا
تجد النفس في شذاها الأماني صوراً تترع الجنان لهيبا
تغمر الروح بالهناءة والصفـ ـو كما يغمر الحبيب الحبيبا

***

اليواقيت في النواظر ذابت وجرى السحر بالضياء مشوبا
جدول يلهب القلوب غناء ظل من موجه السني سكوبا
ألمس النور في تلاميعه الزهـ ـر وأشتف روحه المحبوبا
وأرى العطر وهو هيمان في الدو ح يناجي في غصنه العندليبا
وأحسّ الحياة تركض في العشـ ـب وتسري بين الحقول دبيبا
نفس هامس وآخر شاد ورؤى عم سحرها أن يجيبا
كل شيء هنا يغني ويحيا نغماً ممتعا وشدواً عجيبا

هاهنا تسمع الأناشيد أذني ... وترى العين في كراها الغيوبا
هاهنا يركن المحب إلى الأن ... س ويغفي الفؤاد إلا وجيبا

•••

ياحبيبي أفق فها ذاك طير ال ... حب قد أسكر الربا تطريبا
تتراءى له السموات ألحا ... ظاً وتبدو الأرض الفضاء قلوبا
ياحبيبي طاب الهوى فاغتنمه ... لست عن جرحه الندي غريبا
لك من هذه الدغال أليف ... يتصباك مؤنساً ورقيبا
غن في مسمعي نشيداً رقيقا ... واسر في مهجتي شعاعا رطيبا
ودع الحب يأتلق في خيالي ... أفقاً ساحراً وكونا رحيبا
اطعن القلب ينفجر بالأغار ... يد ويملأ هذا الفضاء طيوبا
لاتضمده يذك شوقا وشجواً ... واترك ناره تشب شبوبا
أوقد الحب بالمدامع تنهل ... – وبالوجد صارخاً ومهيبا
لاتخف أن يضج بالحب مأوى ... واخش إما أحسست منه نضوبا
صاغه الله للعذاب وللحب ... – وأحياه بالدماء خضيبا

•••

ورياض فيها العشاش تغني ... فيذوب الغناء خمراً صبيبا
إن هذا الجمال ياقلب نهب ... فابتدر تخطف السنا المنهوبا
إحي للنور ، للمسرة ، للشد ... و ، وخل الأسى وخل النحيبا

آذار

آذار

أغنية الربيع

هلمي انظري قبلات الربيع على معطف السهل والرابيه
سرت في السموات أنفاسه فعطرت الحقل والساقيه
وآذار يلعب فوق المروج كما تلعب الطفلة اللاهيه
بعانقها وهو جم الحنين فتغريه بالمقلة الرانيه
ويلقي عليها وشاح الخلود وألوانه العذبة السابيه
ويبعث فيها شعاع الهوى فتهتز من وهجه صابيه
تألقت الأرض من وشيه فلم تبق زاوية خاليه
وقد زين الروض أفياءه بأحلى مطارفه الكاسيه
خمائله من نسيج النعيم تأرج بالنفحة الذاكيه
جواء من الطير طفاحة تنغم رائحة غاديه
كأن النسيم أخو سكرة تعايا من الخمرة العانيه

***

تماشيب ناهلة بالطيوب مفضضة الثوب والحاشيه

كأن على الأرض عرساً يقام ... فتمشي اليه الدنا حانيه
تعالت إلى الله أفراحه ... تمايد حافلة حانيه
وهبت مواكبه الضاحكات ... تجدد أعيادها الباهيه
رياحينها قد ملأن الفضاء ... ولم تخل من عطرها ناحيه
ففي الجو ذابت أغاني الطيور ... بهينمة النسمة الساليه
وفي الحقل ثار ضجيج القطيع ... حنينا لشبابة الراعيه
تذوب من الحب أنغامها ... فتخفت من ناره الصاليه
براها الهوى وطوت سره ... فبان من النغمة الفاشيه
فيالك عرسا بهي الاطار ... جديد الرؤى والمنى الهانية

***

هلمي افتحي كوة للربيع ... لنشرب فرحته ثانيه
فقد ملت الروح عبء الظلام ... وحنت إلى البسمة الضاحيه
أكان سجوك غير الرقاد ... تغلغل في المقلة الساهيه
وأغفل بين شعاب الجفون ... تصاوير من مهجة باكيه
يبين على صفحتيها الأنين ... وتخشع فيها الرؤى جاثيه
توهج من ماسها في العيون ... روايات أحزانها الطاغيه
هلمي اقرئي خافيات الحظوظ ... وما تضمر العيشة الباغيه

ونوحي على حـــلم مورق تبدد في السكرة الغـاشيه
سيمضي الشباب كأن لم يكن سوى ذكرة حلوة سـاجيه
تجدد أحلامـــه الغابرات وترجع نشوته المـاضيه
كأن له ملعبا ساحراً تناسته أيامـه الخـاليه
تموج بأفيـــائه النعميات وتلمع فيـه المنى الغـانيه
بدا والحياة على جـانبيه تنبيـه بأحـــلامها الغـاويه
محفة آذار تلقي عليه أزاهيرهـا الغضة النـاديه

***

تعالي نوثق عهود الهوى ونسرد حكاياتها النـائيه
ونوقظ لياليهـــا الناليات ولولا الهوى لم تـكن غاليـه
أقاصيص ملء الربا والوهـاد تناثرن من أكبد شاكيه
أرجن وعطرن هـذا الفضاء كما تأرج الزهرة النـاميه
ولقن منه معاني الحيـــاة وأدركن من دائه ماهيه
رويدك ولنستمع سره فان له ألسناً حاكيه
وإن له سيراً جمـــة تناقلها الأنفس الصاغيه
تعالي الى الصدر تلقي به شكايات أضلاعه الحانيه
وأوجاع خافقه المستهام وإرنان أفيائه الواهيـه

فلا البث يهدىء تخنانه فيرتاح من شجوه ثانيه
ولا الحب يوليه بعض المنى فيفرح بالمنحة الراضيه
ويرسل أنغامه حلوة فتحيا بها المهج الداميه

***

ولما اقتسمنا دموع العيون تفردت بالدمعة القاسيه
فلا هي تسكن شعب الجفون فتخفى ولا هي بالهامية

***

أطلت رنوك نحو السماء وأطرقت راهبة خاشيه
فهل تبحثين عن الغائبين ومن غاص في اللجة الطاميه
فرابتك صفة هذا الحياة وخفت من الضفة التاليه
فنحت وصحت النجاة النجاة وأين المفر من الهاويه
هنالك لاالنور ضافي الجناح ولا الطير صادحة شاديه
خلت من بهارج هذا الوجود وأحلامه الحلوة الزاهيه
سوى موجة من بنات السماء تحوم بأرجائها عاريه
يشع على جانبيها الخلود وما ضم من صور ساميه
كأن عليها إطار النعيم وغبطته اللذة الشافيه
حنانيك لا تسبحي في الدموع ولا ترهبي الراحة الناجيه
فما إن تقي من اسار الردى اذا حمّ يوم النوى واقيه

وليس ترد عليك الدموع سوى حرقة مرة واريه
ورمت أمسية برّة ترف بها الذكر القاصيه
جلست على جنبات الغدير أشيع أمواهه الجاريه
أردد أشعاريَ النائيات وأستقبل الفكر الآتيه
وتشدو الطيور أغاريدها فأختار من فمها القافيه
وددت من الغيب كل الوداد لواني لأشعارها راويه
ويوحي المساء الى خاطري هواجس غامضة خابيه
موشحة بطيوف العفاء كأن بها جنة باديه
فأصغي إلى همسه المستطاب وأسمع ألحانه الخافيه
أعب لذاذاته الطافحات وأكرع سكرته الصافيه
وأنسى متاعب هذا الوجود وعيشته الوحشة الجافيه

***

وغيبوبة مثل كهف النسور تضيع بها الأنفس الرائيه
توشحها مائجات الغيوم وأطياف أجنحها الضافيه
رقيت أعاليها مفرداً وروحيَ سباقة حاديه
وخلفت جسميَ في الهامدات تطيف به الصور الفانيه
وأطللت من فرجات الضباب على عالم الرمم البالية
تجردت من صفة الهالكين ومتعت بالصفة الباقيه

وقد غبت عني كأن لم أكن سوى نفحة سمحة عاليه
وأنسيت أني ابن هذا التراب وضجعته المرة الباغيه
بكاء على أمل لامع تطاير في الفينة الصاحيه
وغلغل في عالم غامض أمانيه ساخرة هاذيه

***

هلمي افتحي كوة للضياء لننسى بها الكوة الداجيه
فليس لنا أمل بالربيع ونفحته العذبة الساريه
وما العمر غير ربيع الشباب
ربيع الهوى والرؤى الوافيه
تجوس به الذكريات العذاب
ويغمره الحبُّ والعافيه
إذا طاح طاحت مسالي الوجود
وغابت مفاتنه الحاليه
وصار الى عالمٍ موحش
كصحراء خالية خاويه

***

أسيت لعمر تولى سناه
كايماضة الشعلة الوانيه

فيالك من عمر ضائع كما تنثر الباقة الذاويه
هوى النجم من شرفات الحياة فأمست على إثره هاويه

***

أفانك أني جمّ الجروح أعيش على يدك الآسيه
فوليت عني وخلفتني أحن إلى الساعة القاضيه

***

أموت وقيثارتي ما تزال تنوح على مهجتي الصاديه

لبنان

لبنـــــان

« تحدث الى الطبيعة بالصور
فتجيبها روحي بالاغاني »

— رابندرانات طاغور —

غاب « لبنان » في رقيق من الغيـ ـم كما غاب في مدى اليم زورق
صفر الثلج والسحائب تاجاً واختفى في الضباب ثم تعلق
الهضاب الشم اكتست ورق الحلـ ـد وطاف الربيع فيها وأحدق
والروابي توسدت راحة السحـ ـب ونامت على وشاح مرقق
والذرى البيض في العلاء نسور حومت تكشف الخفي المغلق
نشرت في الفضاء أجنحها الزهـ ـر فأسنى بها الوجود وأشرق
والقرى غلغلت بأخبية الغيـ ـب وضاعت بين الغمام المنمق
غرق ملؤه فتون وسحر ونعيم ضاف وحلم مزوق
والينابيع ضاحكات من الزهـ و ترامى فيها السنا وتألق
سردت قصة من النغم الحلـ و ومن سجعة الحمام المطوق
ضجت الربوة الأنيسة بالشدـ و وغنى السفح الحبيب وزقزق

وتمشت بالغاب موجة أنس فشدا الأرز والصنوبر صفق
وترامى البحر البعيد كحلم مبهم غامض الخيال ملفق
سرقته السماء في الأفق النا ئي فمن أبصر الخضمات تسرق

***

حبذا في رباع « زحلة » واد برعم الحبّ في حماه وأورق
وبأفيائه اللطاف الحواني سرب النهر كاللجين المطرّق
وترامى الصفصاف في مائه الرقـ راق يسجو على الضفاف ويغرق
وعلى السفح تستريح الدوالي في نظام حلو ونهج منسق
والعناقيد بينهن نشاوى ثملات من الرحيق المعتق
رفت الخمر في ظروف من النو ر وكاد الشذا يشم وينشق

***

ذاك « صنين » فيلق في السموا ت وفي الأرض جاثم منه فيلق
هو جار النسور حطّ على الغيـ ـم وأسرى الى العلاء وحلق
والسهول الفساح دنيا من الاا زهار تندى من الطيوب وتعبق
والمساء الساجي البهي رسوم ورؤى كلها تحب وتعشق
والقطيع الممراح غناه راعيـ ـه فأصغى مستمهلا وتشوق
هدهدته الرباب فانساب كالنهـ ـر وأهوى من الربا يتدفق
ملأ الكون بالثغاء فما تسـ ـمع إلا صدى يطن ويزعق

عاد والليل متعب هبط الأر ض وأغفى على الجبال وأطبق

***

إيه لبنـان يانشيد الأناشيـ ـد ويا صورة النعيم المحقق
عالم أنت للهوى والأماني يشتهى السحر في حماك فيخلق
درج الحب في ثراك شهياً وله فتنـة تروع ورونق
وبأعطافك الرقاق الحواشي وقف الحسن خاشعاً ثم أطرق

***

وتطلعت من مشارف لبنا ن أناجي من صفحة الغيب «جلق»
تلك ماوى رغادتي وخيالي وبها قلبيَ اللهيف معلق

غالية في لبنان

غالبة في لبنان

أتدرين أنك أحلاميه وأنك أعذب أنغاميه
وان خيالك في خاطري يرف كزنبقة ناديه
وأنك أشعاريَ الهاجسات بنفسيَ في العزلة القاسيه

***

ذكرتك والقلب نهب الفتون رهين الرؤى الحلوة الوافيه
و « لبنان » يسبح في نشوة من السحر والحب والعافيه
توشح بالعبق المستطاب وغلغل في البهجة الضافيه
ونام على شرفات الغمام وطافت به الخضرة الحاليه
تناثر فوق الروابي قراه
كما تتناثر آماليه
على كل مائسة صادح
وفي كل وارفة شاديه
وتصغي الوهاد الى قصة
من الحب تسردها الساقيه

وقد أنصت الكون الى صدّى
يردد أنشودة الراعيه
تطلع في زهوها الراسيات
حنيناً الى عودة الثاغيه
ونم على الدرب سحر الغناء
فأغفى على النغمة الشاجيه
وظل المساء يحوم عليه
ويرعاه بالمقلة الرانيه

***

وفي خلوة الحقل نبع حبيب
يهدهد اوجاعه الباكيه
كأن على النبع قيثارة
تنوح ملوعة شاكيه
و « بيروت » نائمة في السفوح
تتمم احلامها الزاهيه
ترامت على البحر مأخوذة
تناجيه حانية صابيه

***

رأيتك « لبنانيَ » المشتهى
وجنته اللذة الشافيه
وأبصرت وجهك يطفو عليه
وينمر ارجاءه النائيه
فغابت مسارحه الغاليات
ولم يبق غيرك يا « غاليه »

الحمامة

الحمامة

ونائحة من بنات الهديل تبثّ الى الروض أحزانها
عراها من الدهر غلب الخطوب فهبت تودع بستانها
وفي الصدر من وجدها حسرة تكاد تفتت جثمانها
وعز عليها فراق الغصون وما يملك القلب هجرانها
ففيها مغارس عهد الهوى سقتها الغمائم هتانها
وفيها سرير الصبا ما يزال يحن فيرجع ألحانها
فأذرت مدامعها الغاليات وقد خضب الدمع أجفانها
وأهوت على النهر تخفي الدموع وتودع جنبيه تحنانها

أطافت بها زمر القانصين وأفقدها الدهر أعوانها
فضمت الى صدرها أفرخاً أثار التفرّق إرنانها
وراحت تؤمّ فسيح الغياض وتبكي مدى العمر أوطانها

الشجره

الشجرة

أفيضي على الكون شتى الصور ... فأنت المرام وأنت الوطر
ففي مبسم الدهر أنت النشيد ... وفي مصحف الكون أنت السور
لقد زين الله هذا الوجود ... بوشي الحقول وزهو الشجر
إذا أورقت فالشباب الرطيب ... وان أزهرت فالرؤى والذكر
وان أثمرت فالندى والثراء ... وما شئت من ممتع مبتكر
وان صوحت فسراج الظلام ... وأنس البداة وزين الحضر

***

فمنها البهيّ كعرس الحياة ... ومنها الشهيّ كعذب السير
وماهي الا عذارى الجنان ... وماهي الا شهود القدر
تعيش وتفنى لغير الأنام ... وما تعرف الدهر معنى الضرر
قد انشحت بوشاح النبوغ ... ومدّت على الأرض ذيل الخفر
وكم ألهبت بالجمال القلوب ... وكم أخصبت بالخيال الفكر
قصائد حافلة بالخلود ... يطيب جناها ويحلو الثمر

عبقرية الفن

عبقرية الفن

كل زهر في الكون يذوي ويفنى غير زهر القريحة النفاح
درج الليل والنهار حثيثين وملأ من غدوة ورواح
وأصاب الحياة عادي المنايا فتخفت عن نفسها بوشاح
وأطل البيان من رفرف الخلـ ـد عتياً على الردى المجتاح
لم يزل عطره ويروح ويغدو
وهو زاد العقول والأرواح
هو باقٍ على امتداد الليالي
والليالي هوالك الأشباح
لايطاق الفن النضير حبيساً
انما الفن جذوة من طماح
وانطلاق الى عوالم شتى
وسراح ما بعده من سراح
يتأبى على القديم ويبني
صرحه من خياله الفتاح

طاف يستلهم النجوم ، يغني ال

ليل يسري على متون الرياح

مانح مبدع يجل عن الوص

ف فاعظم بالمبدع المناح

إن شدا كان فرحة لاتبارى

يكرع الخمر من ثغور الملاح

إنه الفنّ . حيه خاشع الطر

ف وغب في نعيمه الفياح

ذلك المورد الذي سال بالعط

ر وبالحب والندى والسماح

وافن فيه تعش على الدهر حياً

وارتشف سحره مجاجة راح

واجن ما شئت من ثمار الأماني

لاتخف عثرةً فما أنت صاح

هو ترب الهوى انتشاء وسحراً

جلّ ترب الهوى عن الايضاح

ما جراح الهوى ، ومانشوة الفنّ -

تباركت نشوتي وجراحي

إن تشكّى قلبي فماهو مني
ما على القلب إن قضى من جناح
روعة الفن ان تجود على الفنّ —
سخياً سخاء تلك الأضاحي
ياسنا الفنّ أنت مصباحيَ الحقّ —
اذا أطفأ الردى مصباحي

بنيتي

بنيتي

اذا تطلعت الى وجهها
رأيت أمي مرة ثانية

بنيتي عصفورة شاديه تلعب في عش الصبا لاهيه
بنيتي لحن رقيق سرت في مهجتي أفراحه صافيه
يهفو اليها القلب من وجده
فتنتشي أحلامه الماضيه
بنيتي شعر تغنت به
روحي في عزلتها الساجيه
بنيتي وحي تلقيته
من نفحة عطرية ساريه
من عبق الزهر سقاه الندى
خمرته العلوية الشافيه
ومن نشيد النبع في حقله
ومن صلاة الغابة الخاشيه

ومن صفاء الجدول المنتشي
ومن رؤى الأمسية الحاليه
من عودة القطعان مسحورة
تصغي إلى شبابة الراعيه
والدرب في سكرته حالم
يسبح في الأنشودة الشاكيه
والقرية السجواء في صمتها
مطلّة من شوقها رانيه

***

بنيتي أمنيتي في الدنا
ومأملي والبغية الغاليه
سريرها يهتزّ في أضلعي
تنام في أعطافه هانيه
أيامها مشرقة بالمنى
ضاحكة بالبشر والعافيه

***

بنيتي طيف تعلقته
من صغري والفينة النائيه

صورة أمي سربت في دمي
وانبثقت من طفلتي باديه
بغامها وشوش في مسمعي
وطاف في مهجتيَ الصابيه
إذا تطامت إلى وجهها
رأيت أمي مرةً ثانيه

المدينة المسحورة

المدينة المسحورة

ـ دمشق ـ

زنبقةَ الصحراء يافتنه الوجود
نشرت في الفضاء روائح الخلود

وشوشت في الأسماع قصائد البقاء
من أطيب الأسجاع وأسلس الغناء

سربت في الأفكار روحاً يفيض عطفاً
وغبت في الأنظار طيفاً يذوب لطفاً

يامتحف الدهور ومعرض الألباب
خبأت للعصور سلافة الأحقاب

لم تأسنِ الدنان ولا ذوى العنقود

كأنها الزمان قديمه جديد

***

« غوطتك » المفتان ما إن لها مثيل
سماؤها الألحان وأرضها الحقول

***

و « برداك » الطهر ينساب في الوهاد
ناي براه السكر يفتنّ بالأنشاد

***

خط من البقاء في مصحف الوجود
وسلسل الشفاء فرٌ من الخلود

***

و « قاسيون » لاحا وأنت بين سوحه
مترعة مراحا تلعب في سفوحه

***

كملك ينام وسفحه وساده
عاش لها السلام وما اشتهاه عاده

***

رباعك الجميلة تطفح بالمنائر
ألحانها الجليله أصداؤها سوائر

***

تموج في الفضاء كما يموج النور
تسري إلى السماء يحفزها السرور

***

و « الربوة » الفتانه عرس على الأيام
أنهارها طنانه تحفل بالأنغام

***

و « النيربان » فتنه وعبق وعطر
ومسرب للجنه وبهجة وسحر

***

دمشق أنت مأوى للحسن والفتون
عشت الدهور نجوى للشاعر المفتون

***

زنّرت الرياض أنحاءها البعيده
ولفّت الغياض أفياءها السعيده

***

فيالها مطافا للحب والرساله
تزينت أعطافا وائتلقت غلاله

***

أتى التفتّ عرس وحلم مديد

وفرح وأنس وعالم جديد

∴

وهاتف يغني يذيبه الغرام
يعيش بالتمني وقوته الأنغام

∴

وبلبل صداح يهيم بالوراد
تهده الجراح وهو على الوداد

∴

وهاهنا الآباد لم يطوها الفناء
تكلم الجماد واختلج العفاء

∴

وهاهنا الليالي كأنها الأعياد
تناجت الدوالي وانتشت الأعواد

∴

ظلت على الأحقاب ندية الأفياء
زاهية الشباب ضاحكة الرواء

∴

وهاهنا « حسان » ينشد «آل جفنه»

فيزدهي الزمان وترقص الأسنه

***

أين « بنو أميه » وأين « عبد الملكِ »
والراية البهيه على جبين الفلك

***

وأين ملك زاهر تجري الفتوح باسمه
طاحت به الدوائر لم يبق غير رسمه

***

ودالتِ الأيام من « جلّق » البهيه
فانطوت الأعلام وحاقت الأذيه

***

وغاضت البشائر وضاعت الأفراح
ناحت المنائر وعمت الأتراح

***

أخيلة تمر أرواحنا فداها
وصور تكر ما تنتهي رؤاها

النهر الشاعر

- برای -

النهر الشاعر

- بردى -

بردى المشتهى يفكر شعراً ... وهو يحيا لحناً وينساب عطرا
في حناياه أضلع تتناجى ... وقلوب من حرقة الحب حرّى
خبر العالمين جيلاً فجيلاً ... ووعى الكائنات دهراً فدهرا
خط في مصحف الوجود سطوراً ... باقيات تختال تيهاً وكبرا
معجبات أنقى من الفنّ لألا ... ءً، وأبهى من سطعة العلم فكرا
يتلوى زهواً كراقصة الحا ... نِ تتزّى وجداً وتقطر سكرا
مرّ في الأرض كالربيع ائتلاقاً ... وكأيامه صفاءً وبشرا
وكسا جلق الأنيقة ثوباً ... عبقرياً من نعمة الفجر أطرى

***

أيهذا النهر الحبيب إلى نف ... سي ويا ملهمي إذا قلت شعرا
عش بقلبي لحناً على الدهر حلواً ... واسر في خاطري فتوناً وسحرا

فرحة الألم

فرحة الألم

لقد صاغني الله جمّ الشجون ... وبأبى فؤاديَ إلا المرح
يبدد أحزان قلبي الرجاء ... ويمحو صفائيَ طولَ الترح
أهدهد أوجاعيَ الصارخات ... وأرقدها بالمنى والملح
سكرت من الدهر حتى انتشيت ... فلست أبالي بخمر القدح
كأني أخو سفر لاغب ... تهالك من جهده وارتنح
فطوبى لجرحيَ إما استفاض ... وطوبى لقلبي إما انجرح
تعلمت بالنوح سرّ النعيم ... وأدركت بالشجو معنى الفرح

***

سجت ليلتي وترامى الظلام ... ومالي عن خوضه منتدح
وقد روّح الغيب النازحون ... وألقى المسافر عبئاً فدح
وفض الكرى سامر الماشتين ... ولم يبق في الأرض إلا شبح
يحوم على عالم نائم ... رمى بمتاعبه واطرح
يطوّف في الليل ما يأتلي ... يناجي ويرعى حبيباً نزح
وقد سكن الغاب إلا صدًى ... توله من وجده وافتضح

كأنيَ أصغي إلى بلبلٍ
يثير المفارح إما صـــدح
فأحسست دنيا من النعميات
وأفقاً جديد الأماني انفسح
وأذني الى همسة في الدجى
وعيني الى بارق قد لمح
وأقبل طيفك جمّ الفتون
تدثر بالنور حتى اتشح
مددت يدي وعانقته
فنمغم قلبي ودمعي شرح
وضاع اللجاج وغاب العتاب
كأن الزمان صفا أو سنح
قرأت بعينيه فرط الحنين
وشجواً يذيب إذا ما قدح
وعاين بي غمرات الردى
ترفّ على هيكل قد جنح
فأطرق مستعبراً نادماً
ونمّ عليه الأسى واتضح

فقلت له خلِّ عنك البكاء
ولا تجزعن إن قلبي صفح
إذا من أحب جزاني الصدود
هتفت عفا الله عما اجترح

∴

صحوت فلا الطيف يحنو عليَّ
ولا نعم تشتهى أو منح
وعدت إلى وحدتي راضيًا
أرى في الأسى غاية المقترح

الألم

الألم

كل عهد لم ينتظم مضاع
كل ود لم يعتمده صفرق

أنا في عزلتي يطيف بيَ الرء ب فأبكي من طول شجوي وأفرق
تعتريني الهموم فالطرف حير ان مندّى من الدموع مؤرق
وجناني ولهـان يرمضه الحبّ - ويذكو به الجوى إن تشوق
تتراءى ليَ الحيـــاة قتاماً مابهـا مسرب يبين فيطرق
ويلوح الوجود قفراً يبـاباً عج في ساحه العفاء وأطبق
صور من كآبتي ليس تمحى أنا منها مشتت النفس مصعق
من شجوني أني أرى الوهم يحيا ولقد صاغه خيـــالي ونمق
لي عذاب اثنتين نفسي التي تشـ قى . ونفسي التي أحب وأعشق
عشت من طول حسرتي أتشكّى مثلما يشتكي الحمام المطوق
ضاع عمري كما تضيع الينـابيـ ع وتخفى أمواهها وتغلّق
وانطوى مثلمـا تمر الضبـابا ت ويفنى خيالهـا ويمزّق

***

أيها اللائمي أتلحو المقادي ... ر وتهجو الدهر الذي ليس يرفق
هو جرحي عرفت كيف أداري ... ه وأحنو عليه عمري وأشفق
لست أستطيع أن أغيّر طبعي ... يخلق الطبع مكرها يوم تخلق
أنا قيثارة تنوح على الده ... ر ودمع على المدى يترقرق
أنا لحن مضرّج بالمآسي ... كادت النفس من تشكيه تزهق
هو في الصدر لاعج يتنزى ... وهو في الفكر جدول يتدفق

***

ياحبيبي يابسمة الزهر النضـ
ـر ويا فرحة النشيد المرقق
أنت دنياي أستريح اليها
كلما طاف بي الشقاء وأحدق
طيفك الحلو زارني في ذهولي
فارتوت مهجتي وعمري أورق
وتطلعت للخلود أناجي
ملكا في معارج الغيب حلق

***

الأسى دمعة الحنان على الأر
ض وكنز من المراحم مطلق

تتسامى الأرواح فيه إلى الا
ه وتخضلّ بالطيوب وتعبق
البلاغات سطعة من سناه
والفصاحات نفحة منه تنشق
والغمامات رجفة من رؤاه
والخضمات قطرة منه تهرق
نهر للبكاء سال على السح
ب ووشّى الأفق البعيد وزوّق
تستحم النفوس فيه من الإ
ثم وتنقى من عيبها وتألّق
يسرب الحب في حماه عنيفاً
ناصعاً كالضياء إن هو أشرق
كل عهدٍ لم ينتظمه مضاع
كل ودٍّ لم يعتمده مفرق

الله

- جل جلاله -

اللّه

- جل جلاله -

انا في كونيَ الصغير صلاة
وسعت كونك العظيم الوجود

يا إلهي قلبي الرقيق تنهد مذ صداك الحبيب فيه تردد
يا إلهي طيف العفاء يناجيـ ـك ، ونجواه أنة تتصعد
غاب لما دعاك عن وهدة الاثـ ـم وعن طينة من الاثم أوهد
يا إلهي أنا الفنـــاء أنادي ـك وأنت البقاء ترجي وتقصد
ضعت عني لما دعوتك في السر — وظلت روحي المشوقة ترعد
أي ألطافك العذاب تجلى أي آلائك العظام تعدد
حفل القلب بالتقى فتصفى وجلاه الهدى فصلى ووحد
ولهي بهجة وحبيَ لحن وابتهالي الغالي نشيد مقصد
فنيت مهجتي بحبك يارب - وغلغلت في الفناء لأشهد
أجد الفرحة العظيمة في الذلّ — لربي ، وفي انكساريَ سؤدد
شفني الحب فاستحلت نداء ومن الحب ان تذوب وتسهد

وأنا العبد هام وجداً بمولا ه ، وإن أفنَ في المحبة أوجد

***

يا إلهي روحي توآه حيرى لاتعي أمرها وثغريَ يحمد
طيَ جفنيَ عالم لك حلو وبنفسي قصيدة لك تنشد
أترعتها ملائك الحب بالسحـ ـر ففنى بها الوجود وغرد
ماجفت مقلتايَ هذا الكرى الها نيء كفراً إلا ووجهك أسعد
أنا في هيكلي اللهيف دعاء فاضَ من سرك اللطيف الممجد
ساهد الجفن خاشع القلب باك ذاهل الروح مستهام مشرّد
أرقب الفجر في غلائله البيـ ـض وقد شفّ عن غبار مبدد
جدول رائع يرف من النو ر وأمواهه تكاد تورّد
غرق يغمر القلوب ابتهالا وسنىً يملأ النواظر عسجد
وأطلت ذكاء في الموكب السا حر دنيا من الرؤى تتوقد
أنا آمنت يا إلهي بنعما ك يقيناً وما خلقت لأجحد

***

ربّ طاوٍ على الضغينة صدراً عاش في زحمة البلى يتمرد
نسيَ الخالق اللطيف وجدوا ه وعاف التقى وتاه وعربد
لايبالي أنام في حفر الدي دان أم بالدجي الرهيب توسّد
يومه آثم وأمسِ مجون والغد المستهل حلم منضد

لايحسّ الحياة إلا ضلالاً من يجدها هدًى يذمّ وينقد
والاله الرحيم يوسعه الخيـ ـر فلا يرعوي ولاهو يرشد

***

يا إلهي جدالك غمر وإحسا نك فيض على المدى ليس ينفد
تنطوي الأرض في غياهبها السحـ ـم وينهار كل برج مشيد
ويدوّي الوجود بالعاب والهو ن وينسى أخو الهوى من تودد
يمحي الرفق من قلوب المحبيـ ـن ولا يرحم السعيد المنكد
وتموج الأكوان بالبغض والشر ـ وتغلي فيها نفوس توعد
وندالك العميم ينهلّ سكا با وآلاؤه تظل تجدد

***

عزت البيد. إنها موطن البأ س ومجلى عيش النعيم الممهد
تتثنى بكل أروع سبا ق وتزهى بكل أبلج أصيد
ولد الحب في رباها نقياً وعلى ساحها العلاء توطد
يا إلهي حليت بالنور مغنا ها ومن مهدها أطل محمد
أعشب القفر حين لاح محيا ه وسال النضار من كل فدفد
واستنارت به القوافل في الليـ ـل وغنى الدليل أنساً وزغرد
وسرت نفحة النبي من الصحـ ـراء أندى من الربيع وأجود
طفح القفر بالشذا وانتشى الكو ن فلم يبق خافق لم يهدهد

يا نبيّ الهدى سبيلك رشد
بيّن نهجه وشرعك سرمد
عمت الأرض والسموات نعما
ك فيافوز من جنى وتزود
لست أنسى صحابة لك غرا
ناً علا الحق بينهم وتأيد
علموا الناس كيف تفتح الأر
ض وتنقاد للكريم المسود
ملأوا الكون رحمة وسلاماً
وسماحاً صفا وحباً تجرد
فاذا العيش من شذا الزهر أذكى
نفساً عابقاً وأحلى وأرغد
ومشى دينك الحنيف على الغب
راء حتى أغار فيها وأنجد
وجرى الفتح زاهر اليمن وضا
ء كما رفّ في السموات فرقد
قبس من هداية الحق ضاف
ويد من رعاية الله تمتد

وازدهى الكون فرحة وحبوراً
حين طافت به رسالة أحمد

•••

يا إلهي عنا لوجهك وجهي
وفؤادي من طول حمدك معبد
أنا في كونيَ الصغير صلاة
وسعت كونك العظيمَ المجود

النبي اليتيم

النبي اليتيم

اعظم النابغين كانوا يتامى

فمن الخير ان نصوره اليتامى

النبيّ اليتيم كهف اليتامى ... وملاذ المعذبات الأيامى

مر بالناس حكمة واعتباراً ... ومضاء وجرأة واعتزاما

ونميراً يموج بالسلسل العذ ... ب يبل الصدى ويشفي الأواما

وكتاباً من المروءات سمحاً ... كاللآلي فرائداً وتؤاما

ونشيداً على الليالي جميلاً ... ملأ الأرض والسماء هياما

عشقته القلوب فهو مناها ... واحتوته الأرواح شغلاً لزاما

ووعته سرائر ساميات ... كان فيها السنا يشع دواما

قسماً بالحمى الذي رشف النو ... ر وعب الهدى ونال المراما

وتلالت على مداه رمال ... تتندى بشاشة وابتساما

ماأظلت بطحاء مكة كالها ... دي شعوراً ورحمة وسلاما

إن يلذ بالعداة كان وداداً ... أو يطف بالعفاة كان غماما

أو يلاق الألى أطلوا على الحكـ ... ـمة كان الضياء يجلو الظلاما

الصحارى تفتحت أحلاماً كرياض تفتحت أكماما
عبقت هذه السموات بالمط ـ ـر ورف السنا عليها وحاما
أزهر القفر وازدهى الصخر الصلـ ـد وفاضت منه العيون سجاما
نضّرته خلال أحمد فاهتزّ — ربيعـــاً مرزوقاً بساما
واليتيم العظيم يصفي المودا ت هواه ويحرس الأرحاما
يحتفي باليتيم قد مضه اليتـ ـم ويرعاه إن نأى أو أقاما
كان براً بالوالدين رحيماً وهو أولى بالوالدين اهتماما
فلقد ذاق مايذوق الحزانى وعراه الذي عرا الأيتاما
يتشهّى النداء في الخطب يا أمّ — وكان الوفيّ يحمي الذماما
صان تذكارها على الدهر حلواً ورعى الأم في التراب رماما

***

إنما الأمّ ومضة من سنا اللـ ـه وقيثارة همت أنغاما
من يصنها يصن كتاباً من الخلـ ـد ودنياً تفجرت أحلاما
وربيعاً يفيض زهراً وعطراً من أقاح ونرجس وخزامى
وضلوع مقسمات شجوناً لهمتها يد الحنان التهاما
وجفون سحاحة باللآلي ذابلات صبـــابةً وسقاما
طيفها الحلو مر بالنفس أصدا ء وغنى فبدد الآلاما
صاغها الله من سماحٍ ورفق ودموع على الليالي تهامى

رحمة هيمنت على القلب حتى ملأته هوًى يثور احتـداما
طبعته على البشاشة والبشـ ـر وزانته بالوفاء اعتصـاما
خلق كالنـدى إذا توج الزهـ ـر وعطف مخلد لا يسامى
وحنان يرفُّ كالزنبق الطهـ ـر وكالروح جائساً حواما
كرياض إذا تناغي الغماما وحمام إذا يناجي الحماما
فاذا ردها التراب اليـــه كان فقدانها أسىً وضراما
يهدم العمر لاينهنهه الصبـ ـر ولا يعرف السلو مقاما

٨٨

***

يتردى اليتيم بالألم المرّ - وقد ألهم الأسى لهاما
يرسل الروح حسرة وعذاباً واكتئاباً وظلمة واغتماما
تتوالى حيـاته وهو شاج ماتعلّى الأيام والأعواما
يسأم العمر ملؤه نكد الدنـ ـيا ويطوي هذي الحياة صداما
فاذا طافت المسرات بالنـا ـس وطافوا بكأسها كالندامى
واستلانوا النعيم وهو غرور كان تطوافها عليه حراما
يتلوى كأنه الجرح منزو فاً ويشتاق يومه والحمامـــا
مستثار الأشجان يزدحم الهمّ - على قلبـه اللهيف ازدحاما
أخـذ الناس سبلهم للمسرا ت ووالى يرافق الأوهاما

عيّدوا فارحين بالبهجة الكبـ ـرى فكانوا كالزهر لذّ انسجاما
لبسوا أنضر الثياب وطافوا يملأون الدنيا سنًا واتساما
وتردّى بثوبه الهلهل الشفّ — وقد هدّه الشقاء اهتضاما
مطرق الرأس ساهم جامع الوجـ ـه حزين يغالب الأسقاما
يسأل الناس رأفة وحنانا من زمانٍ طاغ أذلّ الكراما
كيف يقوى على الحياة كئيب حرمته كساءه والطعاما
منعته الحنان من أبويه وأذاقته صابها والسماما
وأرته الهموم كيف توالى فتعامى عن كأسها ماتعامى
وتوارى في غصة وهو جلد يتعاى تعففاً واحتشاما

***

يارعى الله من رعاه على الدهـ ـر وحيا الذي حماه غلاما
كم يتيم مشى على رفرف الخلـ ـد وكان المبرّز المقداما
كم يتيم قد هده اليتم طفلاً ثم لما نما غذا الأفهاما
وأنار العقول من ظلمة الجهـ ـل وكان الفذ النبيغ الهماما
أعظم النابغين كانوا يتامى فمن الخير أن نصون اليتامى

***

يانبي الهدى مننت علينا منناً من ندى الاله جساما
صغت منا العقد الذي زيّن الكو ن وأضفى على الوجود وئاما

وغسلت القلوب من عنت البغـ

ـض وفجرتها هوًى يتسامى

وبعثت الصفاء في عالم الرّو

ح وجنّبتها القلى والخصاما

وملأت النفوس حباً وإحسا

ناً ورضت الأرواح والأجساما

يانبيّ الهدى رعيت حمى العر

ب وأترعت ساحهم إنعاما

فتلافوا بعد التنائي ونحّوا

عن سماء الحجا سحاباً جهاما

وأماطوا عن البرية جوراً

وأزاحوا البغاة والظلاما

وأضاءوا غياهب الجهل بالحقّ

وصاغوا العقول والأحلاما

أي خير أوليت قومك ياط

ه فسالت نفوسهم إسلاما

قد تمّهم رسالة الحق والخيـ

ـر فمروا بذا الوجود عظاما

أين قومي كانوا الشموس ضياء
والهداة الرعاة تهدي الأنام
لايبارون قوة واقتداراً
لايجارون كرة والتحاما
هدأوا في الغيوب إلا شعاعاً
عبقريّ الرفيف عاماً فعاما
قد ركنا إلى الرقاد ملياً
وأفاق الورى وظلنا نياما
ولقد آن أن نهب سراعاً
فالام الوغى الطويل إلاما
نحن رمز الحقوق تحتكم الدنـ
يا إلى عدلنا العميم احتكاما
قد ملكنا الأرض الفضاء سماحاً
وجعلنا الأخلاق فيها الدعاما
ونثرنا على الوجود عقوداً
حسنت حكمةً وطابت نظاما
اسألوا الأرض من بناها ابتكاراً
وحجاً فيصلاً ورأياً حساما

اسألوها فليس تعرف غير ال
عرب قد أحكموا البنا إحكاما

***

برّح الشوق بالمحبين ياط
ه وذاب الفؤاد وجداً وهاما
ثم العين أن تقرّ وتهنـــا
ومر الطيف أن يزور لماما
كلنا راكض اليك برجْيه
وكل يصبو إليك غراما
أيهذا اليتيم يامنقذ العر
ب ويا بهجة الوجود سلاما

ذكرى المولد

ذكرى المولد

لاصوغن من تراك الاناشيـ ـد وافتن فى ضروب المعاصم
كل بيت يشاد يقطر بالرو ـح ويحفل بالدموع السواجم

نحن في مولد المتوّج بالنو ـر وفي ليلة الرضا والمغانم
حفلت بالطيوب فالعالم الوا سع حقل من الأزاهير فاغم
والنجوم المفضضات عيون شاخصات والكائنات مباسم
كل من في الوجود ران أخيذ ذاهب اللبّ مستطار سامم
طفح الكون بالهدى والمروءا ت وماجت رحابه بالمكارم
فمن الحامل البشائر للأر واح ، من ذلك الحبيب القادم
وهب البرء للنفوس الوجيعا ت ، ونحّى عن الحياة المظالم
وأعاد الانسان روحاً نقياً خالصاً من حقوده والسخائم

***

صفوة الخلق أي نور على الأ فق بهي جم التلاميع حائم
سطعت من سناك هذي السموا ت ورفت بك الدنا والعوالم
أنت نجوى الأرواح في كل جيل وشعاع الهدى وروح النواسم

تتناجى بك القلوب الحيارى وتغنى بك النفوس الهوائم
ياسماء الجلال يارفرف الخلـ ـد ويا صورة النعيم الدائم
لاصوغنّ من ندالك الأناشيـ ـد وأفتنّ في ضروب الملاحم
كل بيت يكاد يقطر بالرقـ ـق ويخضلّ بالدموع السواجم

٩٥

يانداء المعذبين الأسارى ودعاء المروعات النوادم
كلهم لاجىء اليك يرجّيـ ـك وكل معلق بك هائم
ظفروا منك بالسماحات تترى وغنوا بالرضا الشهيّ المناعم
دينك السمح شرعة من علاء وحنان وطيبة ومراحم
الهدايات حانيات عليه والعنايات طائفات حوائم

لذت بالغار تتقي شرة النا س وتنسى العدوان من كل ناقم
وتناجي رب السموات لهفا ن وتعنو لحافظ لك عاصم
وحراء بك استطال على النجـ ـم وتاهت به الصخور الجواثم
يشتهي الخلد لو تغلغل فيه حلماً فاتن المسرات ناعم
خيم في ساحتيه نوراً من اللـ ـه أضاءت به الليالي القواتم

سعدت بالهدى رحاب الصحارى وتلالت فيها الموامي الطواسم

أعشب القفر وازدهى الحجر الصلـ ـد وفاضت منه العيون النواجم
وتندّت هذي الرمال العطاشى كاللآلي فرائداً وتوائم
تتغنى فيهتف الكون جذلا ـن وتهتز في العلاء الغمائم
فهي حلم على الليالي جميل وهي ناي على مدى الدهر ناغم

***

اسمع الرمل يملأ الأرض تسبيـ ـحاً بصوت مجاجل كالزمازم
رعدت في مداه تكبيرة الله وسالت به الجيوش الخضارم
قهرت بالكتائب الغلب كسرى وهرقلا وكل أظلم غاشم
رفرفت راية النبي عليها فاستظلت بها النسور القشاعم
فاذا الكائنات تسبح بالنو ر وتفتر عن ثغور بواسم
فعلى الأفق من سناها رسوم وعلى البيد من رؤاها علائم
ياصحابي ومعشري وقبيلي آن أن تستفيق تلك الصوارم
صدأ الدهر لم ينل من ظباها فهي مسنونة الشفار حواسم
فامنعوها غمودها وكراها واستثيروا بها دفين العزائم
لاتناموا على الاسار وتعفوا فلقد ملت القيود المعاصم
وانفضوا عنكم الرقاد وهبوا لم تلن هذه الحياة لنائم
يالحلم ملفق قد أضعنا في رؤاه تيجاننا والعواصم
فنيت في دجاه قافلة المجـ ـد ومانت فيه النفوس القواحم

قد ضججنا من البكاء كأنا قد سلبنا النواح هذي الحمائم
ولهونا عن العلى بحزازا ت جسام لهن فعل الأراقم
وأقمنا على العويل كأنا حشرجات تضيق عنها المآتم
كذبتنا أحلامنا والأماني فيا ضيعة الذليل الحالم
وخسرنا أمجادنا وعلانا وذللنا كما تذل النعائم
وأفقنا نهبى لكل أثيم وحمانا والساكنوه غنائم
بالربع مهدم مستباح دنست قدسه نعال الأعاجم
وهو عرش الشموس مهد الليالي ل ومثوى المنافحين الصلادم

***

يا بني الهدى لقد ذلت العر ب وقيدت إلى الردى بالشكائم
سلبت حقها وديس حماها واستكانت لمستبد هادم
يا سماء اهبطي ويا أرض ميدي غصب الالأمون مجد الأكارم
أين قومي وأين ملك على الده ر تناءت عنه الصروف الهواجم
الحماة الأباة من عبد شمس والذؤابات من لؤي وهاشم
المساعير في اشتجار العوالي والميامين في استباق المكارم
وأخو الحرب خالد حجر الأر ض وسيف من نفحة الله حاسم
وأبو العلية الملوك صلاح الد ين تاج الوغى وزين الملاحم
زينوا مفرق الزمان وتاهت بهم هذه النجوم الحوالم

حلم مرّ بي سعدت برؤيا ... ه وغاغلت في دجاه الناجم
ذكريات يحيا بها القلب جذلا ... ن ويهفو إلى صداها الرانم
وتمنى قلبي لو انيَ لحن ... أتغنى وأستثير المراحم

***

يابقايا السيوف ، رمز الأضاحي ... وشعار الفدى ، وسر العظائم
أوقدوها حمراء تلتهم الأفـ ... ـق فتشوى بها اللظى والسمائم
وامنحوها دماءكم تتنزى ... وامهروها أرواحكم والجماجم
واملكوا الأرض أنتم سادة الأر ... ض وأنتم بنو الليوث الضراغم
أنتم الأسبقون في حلبة العز ... بكم تنجلي العوادي الغواشم

جيش اسامة

جيش أسامة

« ألف النبي عليه السلام جيش « أسامة بن زيد بن حارثه » ليكون تثبيتاً للدولة الاسلامية بعد أن ثبتت من الناحية الدينية فكان جيش « أسامة » أول جيش ألف في الاسلام ضمن له البقاء والخلود في الأرض ، ودعم الفكرة بالقوة . »

ضج مهد الصحراء بالتغريد ... وسرى النور في رمال البيد
هوذا في غيابة البعد خط ... ينجلي من سرابها المعقود
سال ذوب النضار في مصحف الأف ... ق فزان الدنيا بحلم رغيد
نهر من هداية يتلوى ... في فضاء رحب المطاف مديد
ضم في شاطئيه صيابة العر ... ب وبأس الممرسين الصيد
والأمير الفتي يدرع البيـ ... ـد بجيش من الكماة عديد
رفرفت راية النبي عليه ... ورعته بالنصر والتأييد

يابنات القريض باركن إلها ... مي وضمّخن بالطيوب قصيدي
هوذا يومكن فاسطعن زهواً ... مثل زهو الأطفال في يوم عيد
هجن قيثارتي وفجّرن أحلا ... مي وهدهدن بالأرانيم عودي
وأثرن الداء الدفين بقلب ... واهن مترع الشجون كمد
أنا للحب والشكايات نهب ... ودموعي بما أكنّ شهودي
لم أعد أحفل الأسى والرزايا ... فاهدئي يامواجعي أو فزيدي
نهلت مهجتي من الألم البك ... ر ومن خمرة العذاب المبيد
تتعايا في غمرة من كروب ... طفحت بالعناء والتسهيد
في ألوف من الغمامات بيض ... وألوف من الغمامات سود
أشتهي أن أصوغ قلبيَ لحناً ... فيهزّ الوجود بالتغريد
إن خير الألحان ياقلب لحن ... مستعار من ساجيات المهود
نشوة الذكريات أفعل في الأ ... نفس من نشوة ابنة العنقود
غنّ ماشئت يافؤادي فهذا ... كون ملك لكل شدو جديد
من نقيّ الايمان هذي الأغار ... يد ومن خالص الحنان نشيدي
خلص الفكر من إسار الضلالا ... ت وماتت ضغائني وحقودي
وارعوى باطلي وأشرق باليم ... ن جناني واخضرّ بالبشر عودي
ولقيت الحياة حلماً بريئاً ... كنمير محبب مورود

وهي النفس إن تهم بالأعالي تحيَ في نشوة العلى والخلود

***

من هو القائد الفتيّ وما يذ شد في قصده الطروح البعيد
ولمن هذه الزحوف توالى كوفود تنهلّ تلو وفود
يقدم الفيلق الذي أفزع القفـ ـر وهز النجود إثر النجود
تتمشى في سبله البيد نشوى تملأت برملهـا العريد

***

ياصحابي هذا « أسامة » يختا ل ببرد من الشباب نضيد
رأس الأسبقين وهو ابن عشري ن يعزم ماض ورأي سديد
وعليه جراءة الأسد الور د وتحديقة العقاب الصيود
يتخطى بعزمه كل هول ويخوض الوغى بقلب حديد
هاتفاً بالحياة غيريَ غرّي صارخاً بالخطوب غيريَ كيدي
قلبه راكض إلى الموت يهفو غيرما جازع ولا رعديد
باله قاحماً غمته البطـ ـولا ت وألقت إليه بالاقليد
والبطولات شعلة الأمل السا طع في ظلمة الليالي السود

***

حدّث النفس وهو يحلم جذلا ن بنصر داني القطوف عتيد

إيه يانفس لاترعك المنايا فالمنايا أمنيـــة الصنـديد
أطلبي المطمح القصيّ مداه ودعي الضعف للجبان الرقود
واذكري نائماً (بمؤتة) باع النـ ـفس زلفى من العزيز الحميد
وانهضي للجهاد في نصرة الحـ ـق وبثي رسالة التوحيد
ودعي اسم النبي تعبق به الدنـ يا وترتع في عالم من سعود

***

وتلاقى الجمعان فارتجت الأر ض وغابت في العاصف المشهود
هل رأيت الأتيّ يزبد جيا شاً ويرمي الجلمود بالجلمود
وتعالت في القفر تكبيرة اللـ ـه فدوّى الوجود بالتحميد
ثبت المسلمون في لقيـة الرو م وغاصوا في القسطل المزرود
وفروعم بكل ماض صدوق كصباح يفري الدجى بعمود
لايرى منهم ضحى اليوم إلا آيس من نجاته أو مود
وأسود الصحراء قد غنموا النص ر وفازوا بالمأمل المنشود
من يرد فرحة النعيم المرجى يصدق الله في ظلال البنود

***

الصحارى ياسحره مذي الصحارى آية الله في كتـاب الوجود
ثورة الشمس في خضم من النو ر سحيق نائي المرام عهيد

الأواذيّ في حماها تنزّى قاذفات بالجاحم الموقود
يالها الله من جحيم تلظى تخطف الروع من جنان الجليد
هي للأنذ المحب أمان وهي للغاصبين نار الوعيد

***

أيّ زهو تثيره هـذه البيـ ـد بقلب بحبها معمود
نهض الفجر في مداها بهياً حافلاً بالسنا النقيّ الفريد
عانقتها الأضواء في هبة الصبـ ـح فأزرت باللؤلؤ المنضود
سكبت في فضائها العسجد الصر ف وزانت أفياءها بالعقود
أشرق اليمن من محاريبها الزهـ ـر ومحرابها محط السجود
هاهنا ياصحابتي معبد الأ له على غابر الزمان الأبيد
هاهنا مشرق النبوة مهوى الـ ـخير مجلى العيش الرخي السعيد
هاهنا دارة الهنـاءة والبشـ ـر وما شئت من سخاء وجود
هاهنا البأس والجراءة والحز م ومستعصم الفخار الوطيد
هاهنا معقل الغطارفة الغرّ — ومستوطن العلاء التليد
هاهنا السيف صورة الأمل البكـ ـر وترنيمة الشجاع النجيد
هاهنا السامر المضمّخ بالمط ر وزهو المها وسحر الغيد
هاهنا قيس المخبل وجداً يقطع العمر في أسى وصدود

ينظم الليل والكواكب شعراً سائلا من فؤاده المفئود
للهوى قلبه وللشجو عينا ه وللعالمين حلو القصيد
روحه المستهام نهب الرزايا والجوى والعذاب والتنكيد
خلبته ليلى بعذب مصفى وسبت لبّه بطرف وجيد
هاهنا الحبّ فكرة تتسامى هاهنا الحرب جاحم من وقود
هاهنا القائد الذي أسكر الأر ض فمادت تختال بابن الوليد
هاهنا جلّق تطوف ببغدا د وتنسي الرشيد عصر الرشيد
وعلى البيد صورة تبهر العي ن جلالاً بسحرها المسرود
طوف الدين ساحها ثم أسرى يغمر الكون بالضياء الجديد
اسمع الرمل يملأ الأرض تسبيـ حاً بشدو محبب مودود
هدهدته قيثارة تتغنى بلحون قدسية التردید
جازه العرب في مواكب للنص ر تفادى على اللواء المجيد
أذن الله للصحارى فماجت ساحتاها بقاحمين أسود
ياجنود الحق المبين سلام أنتم للعلاء خير جنود
بكم عزت الحنيفة في الكو ن ونالت شأو المرام البعيد

***

فتحوا الأرض فاستقادت لفتح ناصع كالسماء هاد رشيد
غيرهم يفتحون للذل والعا ر وهم للعلاء والتشييد

ثم دال الزمان من ناسه الغرّ — فقرت سيوفهم في الغمود
واستكانت إلى الكرى فعليها صدأ الدهر من طويل الهمود
ذكّرتنيهم الزعازع تشتدّ — فبللت بالدموع خدودي
صرخ الجرح بالمواجع ثوري وأهاب الأسى بعينيّ جودي
يابلادي ويامهاد الضحايا أحسن الله للشباب الحصيد
يتبارون في ارتشاف المنايا حوّماً كالعطاش يوم الورود
فعلى كل ربوة زهر رفّ — على نائم هناك شهيد
فمه ملصق على تربك الغا لي بناحي حماك بالتمجيد
ثم ضج الثرى بصيحة موتو ر جريح من الوغى مهدود
هب يرنو اليك في سكرة النز ع كنسر مجرح مكدود
يابلادي ما إن أرى دميَ المط لول كفؤاً لتربك المعبود
صانك الله عن أذاة المغيري ن وعن ربقة العذاب الشديد

***

أمن العدل أن تنام على الضيـ ـم وتغضي عن نصرة المجهود
أمن العدل أن تلذ الهناءا ت واخواننا لقًى في اللحود
جلجلي ياسماء بالرعد قصـا فًا ويا أرض بالرواسخ ميدي
أصبح العرب طعمة للمغيري ن وألهية الطريد الشريد
بعد عز على السماكين رفا ف وملك على النجوم مشيد

سلبونا بلادنا وهي منـــا
رفة الروح في شعاب الوريد
ارجعي يا مجادة الفاتح السم
ح ويا عزة الأبيين عودي
طهري الأرض من أساودها الرة
ط وشيطانها الخبيث المريد

***

أيعاد المجد الرفيع المعلى
فيعودَ البديد غيرَ بديد
وتهب الأرواح بعد وناها
ويفيق النؤوم بعد السهود
سنلاقي الهوان والذل حتى
تجمع العرب راية التوحيد
فتصان الديار من كل باغ
شرد العزّ ايمـــا تشريد
فاذا الملك باسط الظل ناء
ماج في غمرة من التجديد

حققوا الوحدة التي تجمع الشمـ

ـل ففيها الحياة بعد الخمود

***

يادمشق ازدهي فذا اليوم عيد

غامر فجره سنا كل عيـــد

واضحكي للحياة فالأمل البا

سم غرس الأحفاد إثر الجدود

واملئي العالمين تيهاً وكبراً

واستطيلي على شعاع الخلود

وانفضي النور في الدياجير دنيا

كل حلم منها بوشي فريد

الصحراء

الصحراء

سربت في رحابها قصص الحبّ — وغنت في شاطئيها الرمال
ماثنتها الأحقاب عن متع الشد — و ولا طاف بالنشيد ملال
تتغنى والكون نشوان باللحـ — ـن فتهتز في الأقاصي الجبال
وتضجّ الوديان بالنغم البكـ — ـر وتزهى أغوارها والدحال
نغمات أصغت إليها الليالي — ووعتها العصور والأجيال
فاذا العـــالم ابتسام وصفو — وربيع منضر محـلال
وإذا الكائنات يغمرها النو — ر ويطفو على مداها الجـلال
حفلت ساحها بخير الرسالا — ت وسحّ الندى وفاض النوال

***

المروءات لمحة من سناها — والبطولات والحجا والكمال
ملء أفيائها السخاء المنقّى — ملء أعطافها السرى والنضال
كرمت عنصراً وطابت نجاراً — وصفت كالنمير فيها الخلال
فهي مهد النجوى ومنبثق النو — ر ودنيا ترودها الأبطـال

ماعليها إن شحت الأرض بالخيـ ـر إذا لم تشح فيها الخصال
ليس يحيا فيها الضراعة والذلّ — ولا يصحب العلا إذلال
لاتطيب الحياة تطفح بالبؤ س إذا لم يهزّها استبسال
حرة تنجب الغطارفة الصيـ ـد فلا عاجز ولا سأّل
كلهم كادح نمته الدرايا ت وزانت أقواله الأفعال
يغنم العيش خالصاً لم يهجنـ ـه ابتذال ولم يعبه اتكال
والهناءات شرعة لم يردها خائر العزم ، والسرور اهتبال

***

هاهنا السحر والرحيق المصفّى ومن الشعر والحديث النقال
هاهنا السامر المضمخ بالعط ر وللحب في حماه اختيال
هاهنا العامري يذبل أنغا ماً وعيش المتيمين ابتهال
شجن صارخ ويأس مذيب وحظوظ سود ودمع مذال
ضائع في مجاهل الأرض تبكي لبكاه الآثار والأطلال
يسأل النجم أين ليلايَ يانجـ ـم ولا يهدىء المحب السؤال
تتناجى الرمال إن هو غنى وترامى كأنها الأطفال
يرسل الشعر حافلاً بالخيالا ت كما ترسل الرؤى الآصال
تتنزى أضلاعه من جوى الحبّ — وداء الهيام داء عضال

ياله شارداً تقاذفه البيـ ـد وبطويه ضعفه والكلال

***

لمعت في القفار هلهلة الفجـ ـر ، وللفجر مطرف هـلهال
فعلى الرمل من رؤاه تهاويـ ـل وفي الأفق جدول سلسال
والنعامات ماتني مجفلاتٍ ولقد زان حسنها الاجفال
هي في بسمة الصبـــاح أباديـ ـد وفي موجه الضحى أرسال
تتحرى مواقع الماء عجلى لاهفات ووردها الأوشال
صغرت رقعة الفـــلاة بعينيـ ـها وقل المدى وضاق المجال
تنهب العمر في مسابقة الظلّ — فيضوي أرواحها الارقال
قلت مجنونة أطاف بها الذعـ ـر فما تستقرّ فيها الحال
عيشها كله عناء وكد وانتواء لاينقضي وارتحال
زحمت في وجيفها منكب الريـ ـح وضاعت كما تضيع الظلال
فهي خط في مصحف الأفق ناء غيبته الأبعاد والأطوال

***

عن يميني وعن شمالي رمال قلقـــات معذبات نهال
يوشك الهلك أن يصافح عينيـ ـيَ وبي منه رعدة وانذهال
هاهنا الموت كالح الوجه بادٍ وله جرأة وفيـــه صيال
لطمت خدها الجنوب من الرعـ ـب وجنت من الصراخ الشمال

والمناحات في الرياح توالى لم يفتها الارنان والاعوال

***

دارة للعواصف الهوج تلهو في حماها الخطوب والأهوال
تتلظّى الرمضاء في ساحتيها ولها في دم الشموس اغتسال
تتدجّى الدنيا وتصطخب الأر ض وترغي فيها الشجون الثقال
وهي غلفاء مايعاودها الرء ب وليست تروعها الأوجال
لاتنال النكباء من عزمها الثبـ ت وما إن يهيجها زلزال
جثمت في فضاء ربيَ شمّا ء وتاهت كأنها الرئبـــال

***

أغفت الكثب ما تبين من البهـ ر ونشّت من الظماء التلال
حمّت الكائناب واحتدم الحرّ — وذاب الحصا وسال الضال
لفظت روحها الهجير ملالاً وتراخت من اللهاث الرئال
يأكل الحرّ لحمها وهي صرعى مثلما تأكل الشموع الذبال
فهي هلكى على فراشٍ من الجمـ ر براها شحوبها والهزال

***

أيهذا السراب ياصورة الدنـ يا تهاوت في لجّك الآمال
لحت لي تزدهيك بيض الأماني فارتوى خاطري ورفّ الخيال
علقت مهجتي بلألائك الغمـ ر وأغفى بناظريّ الزيال

فنيت في رؤاك قافلة العمـ ـر وأودى بها الأذى والمطال
لم تزل ترتمي على الماء هيمى وهو ناء لايدنيه منال
شخصت مقلتي وضلّ ضلالي ومن الحبّ فتنة وضلال
تتسامى بنا الأعاليل جذلى والأعاليل محنة وخبال
لايرد الاعياء عنا التشكّي لا ولا يصرف العذاب مقال
فاضحكي يارمال من خدع الآ ل فقد يضحك الفطين الآل
وارقصي في مجاهل البيد حتى تتعايا الجنّان والأغوال
وامرحي في سوانحي وخيالي ليس يثنيك عن مرام محال
واحطمي هذه القيود لأحيـ ـا ربما أفنت المنى الأغلال
ودعيني أعش كما انتفض الطلّ — ورفّ السنا وماج الزلال
أو كما غردت عشاش القماري — وتغنى في الوهدة الشلال

***

خفق القلب فاذكرت بلادي وبلادي الحقول والأدغال
وبلادي الأنهار تهتف سكرى والندى السمح والسلاف الحلال
والرياض اللطاف تعبق بالعط ـر حلتها الأفياء والأظلال
والينابيع حفّل بالأناشيـ ـد تراخى فيها السنا والبلال
لايروّعك مدمعي وهيامي أنا سر الهوى وأنت الجمال
تتراءى لناظري منك أروا ح رقاق يلذ منها الوصال

وأناجي وما أمل المنـــاجا ... ة وأصبو وللهوى استرسال
ونفسي لحن حبيب يسلي ... ني ، وحلم يهفو إليـه البـال
وتصاوير من رباعي شتى ... مالها الدهر في الوجود مثال
هي سلواي إن أظلني الهم ... ومادت بي الخطوب الطوال
نهل الحب من مناعمها الزه ... ر وضاءت بسحرها الأشكال
فهي في العين صورة ليس تمحى ... نام عنها البلى وأغفى الزوال
وهي في القلب فرحة تملأ القا ... ب فتطوى بحلمه الآجال
يارباع الخلود عاش لك السع ... د ولازال خدنك الاقبال
أنت مني الحلم الذي أشتهيه ... ومجني ومفزعي والمـــآل

***

أيهذا القفر الذي ادّرع الهو ... ل وغابت في صمته الآزال
أنا في كونك الرحيب نداء ... أضعفته الأوجاع والأعلال
تترامى بي الهموم العواتي ... والشجا المرّ والأذى والنكال
أتعبتني المنى ومازلت أشقى ... وأعنّى وللمنى بلبـال
وبقلبي داء عياء قـد استع ... صى وجرح لايعتريه اندمال
وجناح الحياة مني مهيض ... لاتقويه رحلة وانتقال
فلعلي أبلّ في جوبي البيـ ... ـد وما يرتجى لي الابلال
خاطري من أذية الدهر مكدو ... د وجسمي من الضنى أسمال

أقطع العمر في غمار الرزايا وحياتي زهادة واعتزال

***

يارمال الآباد ما آدك السيـ ـر ولا هدّ عزمك الترحال
أبداً توغلين في المجهل النا ئي وما إن يروعك الايغال
غاب في يمك الرهيب أخو القفـ ـر وطاح المسافر الجوّال
هدأ الدهر من نضالك تعبا ن وما نال من قواك النضال
أنت لحن من الخلود نقيّ ونشيد من البقاء حلال

دجلة في الليل

دجلة في الليل

الليل في «بغداد» لا ينام
سهران تصبي روحه الأنغام
ويستبيه الوجد والهيام
واللهو والايناس والمدام
والشعر والأوهام والأحلام

اسكب النور ياقمر واغمر النهر بالصور
وأذع فرحة الهوى وأشع لذة السمر
واترك القلب حالماً ناسياً روعة الغير
يجمع النفس كلها من تشهيه في النظر
هاهنا الليل شاعر ملهم خير الفكر
مستطار إذا انتشى مستثار إذا أذكر
ملء أفيائه السنا ملء أعطافه الدرر
في وشاح منمنم ساحر فتنة البصر
والنسيم الذي يطو ف شعر لمن شعر

ونشيـــد مسلسل في العشيات والبكر
ما أحيـلاه ساجياً ما أحيـلا إن فتر
طاف بالأعين الرقاد وما شفني السهـــر
يتصبـــانيَ النخيل ويغريبيَ النهـــر
في ثنـاياه صورة حلوة كلهـا سير
بأبي أنت مورداً ليس في ورده كدر
يتشهّـــاك خاطري وتسلّي بك الذكر
إن تثنيت فالندى أو تأودت فالطرر
أو تسلسلت صافياً فأخو الدل والخفر
مر بي طيفك الحبيب وكم طائف سحر
في أساريره فتون وفي طرفه حور
المنى طوع أمره ما تمنى وما أمر
والشذا منـه عـابق فاغم العطر منتشر
فعلى الشمس عرشه وعلى هامها استقر
هو ريحانة العلى فيه من عبقر أثر
عدت للغابر البعيد أناجي الذي غـبر
أتأسى بما انطوى أتعزى بمـا استتر
هاهنا سيرة الزمان وعاها الذي ذكر

هاهنا الكون سابح في خضمٍّ من العبر
هاهنا تخشع القلوب وتصبو وتنفطر
أنت لي الحب والمنى أنت لي القصد والوطر
ليس لي عنك مبتغى ليس لي عنك مصطبر
أتناسى بك الأسى غمر النفس ما غمر
وأحنيني إلى الضفاف تزاحمن بالشجر
وتسابقن بالرؤى وتساجلن بالصور
وتلامسن بالهوى وتهامسن بالسير
وروين الذي انقضى وأذعن الذي استتر
أنت يانهر عاشق من صباباتك القمر
مر بالماء صورة فتنت كل من نظر
وينـــابيع حفّلا بالـلآلي و بالدرر
والنجوم التي ترفّ إطـــار من الزهر
وربيع من المـنى ورياض من الثمر
يتوهجن كاللظى يتراقصن كالشرر
فيك ما يملأ النهى فيك ما يبهر البشر
آية أنت للعلى راية أنت للظفر
يتثنى بك الزمان ويزهى بك العصر

ويباهي بك الجلال ويندى ويزدهر
رب ماض بعثته مثلما يجمع النشر
رف كالحلم خاطفاً وتوارى وما انتظر
لم ينل منك غابر لم يعب حسنك القصر
أنت كالحب سارب أنت كالعمر مختصر
أنت كون من الشموس سنا ضوئها بهر

***

بتّ أستلهم الرؤى بتّ أستقرىء الذكر
والهوى طائف يجد وكم يركب الغرر
لايخاف الردى الرهيب ولا يعرف الحذر
مرن الخوض والدجى ألف الشدو والسحر
ليس تثنيه غمرة طال ذا العمر أو قصر
هو ترب المدى الخفيّ أخو الدهر والقدر
طاف بالغابر القصى ليـــاليه والنهر
في تضاعيفه النعيم وفي طيّه سقر
يالهُ من متيم يعشق النأي والسفر

***

أيها الهاجر الذي عذب القلب مذ نفر

أنت وحي أحبه ورد الفكر أو صدر
كل ذنب جنيته هو في الحب مغتفر
لاتكلني إلى الأسى لاتكلني إلى الضجر
حسب روحي الذي مضى حسب قلبي الذي عبر
قم نعد سكرة الهوى فالهوى كله سكر
ونحوّم على الخلود وداراتـــه الأخر
فهنا الكون عابق أرج زهره عطـر
سامح الحب إن هفا واعف عنه إذا هجر
المنى طوع من رعى والهوى حظ من صبر
والهوى سلوة النفوس وبحبوحـة العمر
كل من ذاقه استعاد صبـــاه الذي غبر
وتروّى من الحيـاة ومن روضها النضر
لذة العيش في الصبـا راحة البال في الصغر
كل أحلامه سنا كل أطيافه غرر
واراجيـــح طفـح بالأعيب والأكر
وأساطير عكّف يتمرغن بالمـــرر

***

نذر القلب أن يحنّ ويا صـدق مانذر

بعث الشعر سلسلاً كالينابيع تتفجر
أو كما يحفل الغمام وينهل بالعطر
فاذا اهتاج فالحمام وإن حنّ فالوتر
فامرحي يا خواطري واغنمي الأنس إن حضر
وسلي « دجلة » الرضا عن محب بها فكر
خيرتي أنت في الدنا ليتها تصدق الخبر
وهواي الذي طغا والهوى طامح أثر
قد تفردت بالجمال وبالمجد والخطر
حبذا منك رشفة كل من عبها سكر
خطرت فامّحى الأسى وبدت فانجلى الكدر
ومشى الحب بي إلى عالم كله سمر
جنّ شوقي إلى الحمى فهمى الدمع وانتثر
يا لقلب مولّه شفّه الوجد فاستعر
ذكريات هي الحياة وماض هو العمر
من رعاه فقد وفى من قلاه فقد خسر
ليس من شرعة الهوى هائم أن نأى غدر
وأخو الحب ثابت ليس يلويه مزدجر
ربما اقتات بالمنى ربما عاش بالفكر

هو ذا الزورق الحبيب على مائك انحدر
حمل الأنس والرضا والمسرات والبشر
واستفاضت لحونه تغمر البدو والحضر
هاهنا يطرب الثرى هاهنا يشعر الحجر
هاهنا تسلس الطباع وتستأنس الفطر
غنني أطيب الغناء وناج الذي خطر
فلقد يشمل الهوى ولقد يسكر الوتر

***

إيه بغداد هل يعود الجلال الذي اندثر
فأرى تاجك النضير على الكون ينضفر
وأرى الأرض كلها وهي مهد ومستقر
آية أنت فذة كل مافيك مبتكر
من تلاها فقد تلا مصحف المجد والسور
حفظ الدهر ذكرها وروى للغد الخبر

البصرة

البصرة

- بندقية العرب -

مدينة الماء والرواء
فتنت بالحسن كل راء
وهجت قيثارة الفضاء
بأعذب الشعر والغناء

الشط ملء العيون يجري
ذوب لجين وذوب تبر
فأي سحر وأي شعر
وأيـــا شئت من صفاء

والزورق الفاتن الخلوب
مجدافه ناغم طروب
حامت على جريه قلوب
تحميه من هجمة القضاء

أشرعة هاهنا ترامى
ترفّ من شوقها هياما
سرب حمام دعا حماما
بالشدو حيناً وبالبكاء

***

أأنهر تلك أم دروب
سلسلها شطك العجيب
لاقى حبيباً بها حبيب
وقربت شمل كل ناء

***

تعانق الماء وهو يجري
وانساب عبراً صبا لعبر
يسري به الوجد حين يسري
وهو مقيم على الوفاء

***

يامعقل الجود والسخاء
وموئل الحب والاخاء
أهلك ريحانة الصفاء
أهل المروءات والاباء

***

الأريحيات في حماك
والعبقريات من نداك
والمجد يحبو على ثراك
يا آية العز والعلاء

***

حديقة أنت مستحبه
وأنت مستوطن الأحبة
ينسى الذي جال فيك كربه
ويمسح اليأس بالرجاء

***

ترقرق الحسن في العيون
وائتلق الحب في اللحون
ومر طيف من الفتون
يغري بي الهلك بالبقاء

***

هذا الحمى الخيّر الخصيب
يأنس في ظلّه الغريب
وكل شيء به حبيب
يعبّ من سلسل الشفاء

أصورة صاغها الجمال
أم فتنة ساقها الدلال
أم قصة حاكها الخيال
بأحكم الصوغ والأداء

***

كم فنيَ الروح في سناها
وغلغل الفكر في رؤاها
وأسعد القلب في حماها
وغرد الشعر في سخاء

***

أنخلك الحلو أم قصائد
غنّى بها الكون وهو مائد
مراوح تلك أم وسائد
أغفت عليها رؤى السماء

***

الليل نشوان باللحون
والجو قد غاب في الفتون
والبشر يطفو على الشجون
في بصرة الفن والبهاء

يا قلب هذا الهوى فغنّ
وهذه سدرة التمني
فاصدح ملياً بألف لحن
وجنّ في فرحة اللقاء

***

يا مهبط الوحي والجلال
ومسرح الشعر والخيال
ويا مطاف المنى الغوالي
بلا ابتداء ولا انتهاء

***

قد طاب في حسنها غنائي
وقد حلا باسمها ندائي
ولذّ في سحرها فنائي
يا بصرة الماء والرواء

الشهيد

الشهيد

يادماء على « فلسطين » سالت ... من شاب زكية أعواده
من جريح يودّ لو برىء الجر ... ح فخاض الوغى نديّاً ضماده
وطعين على الثرى يتلوى ... غاب عن نفسه وضاع رشاده
فعلى كل ربوة زهرة رفّ ... ـ على نائم براه سهـــاده
لم تخامر جفونه سنة الغم ... ض ولا قرّ مهده ووساده
مات لم تشهد الأحبة بلوا ... ه ولم تحمل الأسى عواده
غير طيف من موطن العرب ناجا ... ه ، وطيف الحبيب صدق وداده
أعشب القفر حول مثواه ريّا ... ن وفاحت عراره ووراده
وسرى الطيب يغمر العالم الرحـ ... ـب فيندى طريفه وتلاده
هكذا المجد أن تموت قريراً ... ياشهيداً يلذّه استشهاده

القلم

القلم

قلم صاغ رائعات المعاني وجلاها مثل الضحى اللمّاح
يطرف النفس بالجديد ابتداعاً ويحامي عن النهى ويلاحي
هو من نفح خافق عبقريّ — وهو من فيض خاطر سحّاح
تتهامى من سنّة صيحة الحقّ — فيزهى بذوده والكفاح
صوّر الطبع خير من صوّر الطبـ ـع وغنّى كالبلبل الصداح
ومشى يسبر الحياة ويجلو الـ ـرّ عنها ، والسر غير مباح
فاذا رقّ فالحمائم تشدو في انتشاء وفرحة ومراح
وإذا اهتاج كان كالسيل هدا راً وكالهول والقضاء المتاح
هو في حالتيه قيثارة الفن — سمت في غنائها والنواح
كتبَ النفس أدمعاً وشعوراً ولهيباً كالجاحم اللفاح

***

هات منك البيان محضاً صراحاً جوهر الفنّ في البيان الصراح
مايوفيك شعريَ الدهرَ وصفاً مارحيقي يكفي ولا أقداحي

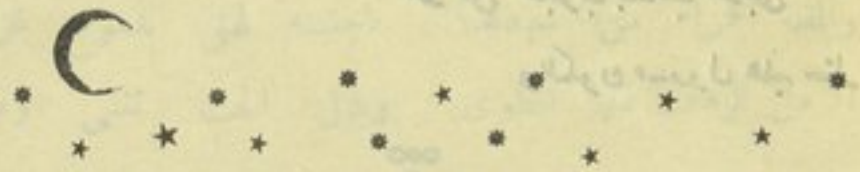

الليل في بغداد

الليل في بغداد

الأفق محجوب بسحب الدجى

والكون مسدول عليه ستار

هاهوذا الليل البهيّ الاطار ... قد احتوى الشمس وضمّ النهار

ألقى وشاحاً حافلاً بالرؤى ... عليه من سحر الدراري نثار

طفت عليه صور حلوة ... منسوجة من ألق وافتراز

تلألأت أنجمه بالسنا ... ورصّعت أفلاكه بالنضار

وهبّ ملك الليل يغري الربا ... ويفتن النهر ويصبي الديار

وزورق الأحلام في زهوه ... حام على عذب مناه ودار

تحمله الموجة ثرثارةً ... منشدة في صعد وانحدار

والشط مغمور بأصدائها ... مشت عليه خشية وانكسار

والنخل مفتون بلحن الهوى ... ماج به الشوق طويلاً ومار

يصغي إلى الأنغام علوية ... وما غناء الحب إلا ابتكار

***

توهجت فحمة هذا الدجى ... فشاع في الآفاق منها شرار

ياحسنه من عالمٍ ساحرٍ يكتم النجوى ويخفي السرار
لذّ حديث النفس في صمته وطاب للأحباب فيه الحوار
باح له القلب بأشجانه وما يعاني من رسيس الأوار
والمقلة الحمراء من سهدها ناجته لهفى بدموع غزار
الأمل الرفاف عنها انطوى وبلبل الحب تغنى وطار

***

ياهاجري لم تكتحل مقلتي بالغمض مذ غبت وشطّ المزار
القلب من بعدك ملك الجوى معذب مختطف مستطار
حذرت أن نرمى بسهم النوى فلم يفد إلا الرزايا الحذار
وحظنا العاثر أودى بنا وما يرجّى أن يقال العثار
هل غشيتنا عاديات الردى أم هل بغى الدهر علينا وجار
أظلّ حيران أناجي المنى كأنني في غمرات العقار
أذكر العهد فأبكي أسىً وما حياة القلب إلا اذّكار
الليل ذو الأنجم أفنيته من شقوتي في رقبة وانتظار
والسهد أضناني ولولا الهوى مابتّ نهب الشجو رهن التبار
أفتات بالوهم الذي مضّني ولم يدع للروح إلا البوار
تناثر الماضي سوى ذكرةٍ وغابت الدنيا سوى رسم دار

***

ياهاجري أوسعتني حسرةً قلبي معنّى والجوى مستثار
أعيش للبلوى ومرّ الضنى في ناظري جمر وفي الصدر نار
يشوقني الحب وأوجاعه وما حوى من قلق أو إسار
وأنتشي من ذكريات الهوى كأنما تلك الأماني خمار

***

ياهاجري لم ترعَ عهد الهوى أسرفت في الصد وزدت النفار
أفق تجدني ساهماً ساهداً ليس لهذي الروح عنك اصطبار
وتلمس الشوق الذي شفّني محتدماً في لهب واستعار
أوجع قلبي وأثار الجوى وهاج مني الحسرات الحرار

***

السامر انفضّ بآلافه وغاب في حلم شهيّ القرار
والركب أغفى بعد طول السرى ولم يعد يلمح في الأرض سار
ونامت الأدور حتى الكوى جللها النوم بضافي الدثار
الأفق محجوب بسحب الدجى والكون مسدول عليه ستار

ظلال الأيام

— الفهرس —

فهرس ظلال الأيام

الصفحة

١ ظلال الأيام ، مطلعها :
أطوف بالغابر النائي فيحزنني أني فرشت طريق الامس أشجانا
٣ الخريف ، مطلعها :
أسي القلب فاستراح إلى الصمـ ـت ، وللصمت عالم مسحور
١١ دمشق ، مطلعها :
دمشق ائتلاق الربيع الجديد وإشراقة الفجر إما ابتسم
١٣ غوطة دمشق ، مطلعها :
عالم من نضارة واخضرار فاتن الوشي عبقري الاطار
٢١ بردى ، مطلعها :
بردى سلسل البقاء ولحن عبقري على المدى يتغنى
٢٧ دمر ـ متنزه دمشق ـ مطلعها :
كل شيء يحيا بدمر فالـمـ ـرح يغنى والدوح يندى ويعبق
٣١ الربيع ، مطلعها :
ياحبيبي أفق فقد ضحك الرو ض وأبدى جماله المحجوبا
٣٥ آذار ـ أغنية الربيع ـ مطلعها :
هلمي انظري قبلات الربيع على معطف السهل والرابيه
٤٣ لبنان ، مطلعها :
غاب لبنان في رقيق من الغيـ ـم كما غاب في مدى اليم زورق

٤٧ غالية في لبنان ، مطلعها :
أتدرين أنك أحـلامـيـه وأنك أعـذب أنغـامـيه
٥١ الحمامة ، مطلعها :
ونائحـة من بنـات الهـديل تبث إلى الروض أحزانهـا
٥٣ الشجرة ، مطلعها :
أفيضي على الكون شتى الصور فأنت المرام وأنت الوطر
٥٥ عبقرية الفن ، مطلعها :
كل زهر في الكون يذوي ويفنى غير زهر القريحة التفاح
٥٩ بنيتي ، مطلعها :
بنيتي عصفورة شاديه تلعب في عش الصبا لاهيه
٦٣ المدينة المسحورة ـ دمشق ـ مطلعها :
زنبقة الصحـــــراء يافتنة الوجـــــود
٦٩ النهر الشاعر ـ بردى ـ مطلعها :
بردى المشتهى يفكر شعراً وهو يحيا لحناً وينساب عطرا
٧١ فرحة الألم ، مطلعها :
لقد صاغني الله جم الشجون وبأبى فؤادي إلا المرح
٧٥ الألم ، مطلعها :
أنا في عزلتي بطيف بيَ الرعـ ـب فأبكي من طول شجوي وأفرق
٧٩ الله ـ جل جلاله ـ مطلعها :
يالهي قلبي الرفيق تنهد مذ صداك الحبيب فيه تردد
٨٥ النبي اليتيم ، مطلعها :
النبي اليتيم كهف اليتامى وملاذ المعذبات الأيامى
٩٣ ذكرى المولد ، مطلعها :
نحن في مولد المتوج بالنو ر وفي ليلة الرضا والمغانم

٩٩ جيش أسامة ، مطلعها .
ضج مهد الصحراء بالتغريد وسرى النور في رمال البيد
١٠٩ الصحراء ، مطلعها :
سربت في رحابها قصص الحب – وغنت في شاطئيها الرمال
١١٧ دجلة في الليل ، مطلعها :
اسكب النور يا قمر واغمر النهر بالصور
١٢٥ البصرة – بندقية العرب – مطلعها :
مدينة الماء والرواء فتنت بالحسن كل راء
١٣١ الشهيد ، مطلعها :
يادماء على فلسطين سالت من شباب زكية أعواده
١٣٣ القلم ، مطلعها :
قلم صاغ رائعات المعاني وجلاها مثل الضحى اللماح
١٣٥ الليل في بغداد ، مطلعها :
هاهوذا الليل البهي الاطار قد احتوى الشمس وضم النهار

دمشق : ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م

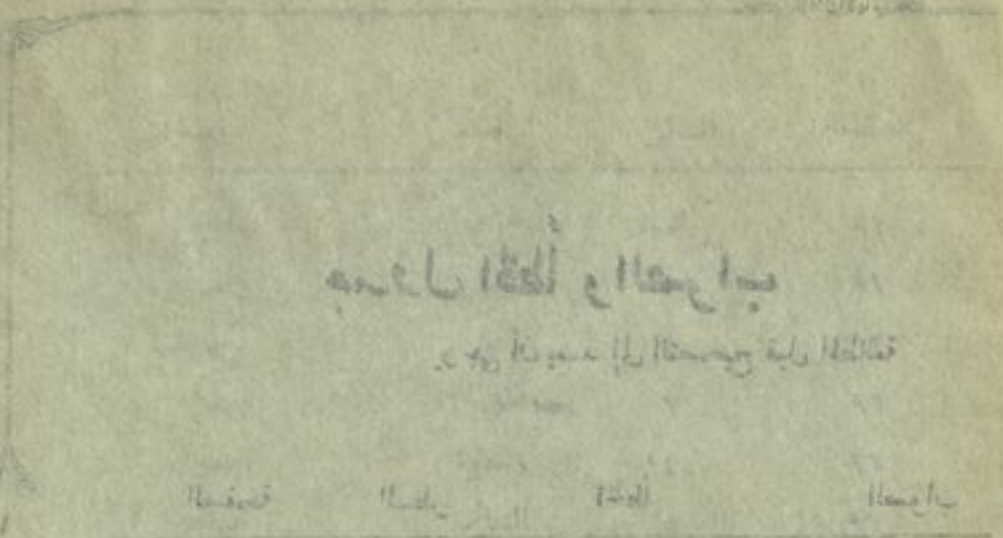

فهرس الأعلام

جدول الخطأ والصواب

يرجى أن يعمد إلى التصحيح قبل المطالعة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١	تتشكى	تشكى
١٢	٧	الجمال	الجمال
١٢	١٠	رمات	رباب
١٧	٨	بالداوي	بالدواري
١٩	١٠	زرقة	زرقة
٢٣	١٢	يتأنى	يتأنى
٣٧	٩	الهانية	الهانيه
٤٩	١	إلى	إلاّ
٥٤	٩	لغير	لخير
٥٦	٥	ويروح	يروح
٥٧	٢	الوضف	الوصف
٦٦	٧	والفتون	والفنون
٦٨	٩	ناحت	وناحت
٧٠	٣	دهر	دهراً
٧٢	١٠	العلشتين	العاشقين
٨٠	١	الرقيق	الرفيق
٨٠	٤	ترجي	ترجّى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨١	١٥	بالدجي	بالدجى
٨١	١٦	وأمسَ	وأمسِ
٩٢	٤	يرجيه	يرجّيك
٩٦	٧	أظلم	أرعن
٩٦	١٤	وتعفوا	وتغفوا
٩٧	٥	النعائم	البهائم
١١٣	٩	الكائنات	الكائنات
١١٩	٢	ماأحيلا	ماأحيلاه
١١٩	٩	واخفر	واخفر
١٢٠	٦	وأحنيني	واحنيني
١٢٣	٢	بالعطر	بالمطر
١٢٣	٦	الخبر	الخيَر
١٢٨	٦	الأحبة	الأحبه
١٣٢	١	شاب	شباب
١٣٢	٤	زهرة	زَهَر

العطار، انور
ظلال الايام
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01205221

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT OMNIA HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

General Library